



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي - الأغواط -
كلية العلوم الانسانية
قسم التاريخ



مقياس
الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا
وآسيا (ق 19 - ق 20م)

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثالثة تاريخ عام
(السادسي السادس)

- إعداد الأستاذ :
امحمد يزير

السنة الجامعية : 2026/2025

عنوان الليسانس: تاريخ عام

السداسي: السادس

عنوان وحدة التعليم: الوحدة الأساسية

المادة: الاستعمار وحركات التحرر في افريقيا وآسيا (ق 19-ق20م).

الرصيد: 05

المعامل: 02

أهداف التعليم:

(ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر)

اكتساب الطالب التحولات التي عرفت مناطق من إفريقيا وآسيا والتي كانت تحت سلطة الاستعمار الأوربي عقب الحرب العالمية الثانية، والأساليب التي اتبعتها من أجل التحرر.

المعارف المسبقة المطلوبة:

(وصف تفصيلي للمعرفة المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر)

تعتمد هذه المادة على تعرف الطالب للتوسع الاستعماري الأوربي الحديث الذي في قارة إفريقيا وآسيا بعد ظهور الثورة الصناعية منذ أواخر القرن الثامن عشر، وحاجة الدولة الأوربية إلى المادة الأولية، وغيرها من تداعيات التطور الصناعي.

تعرف الطالب إلى أحداث العالم خلال الحرب العالمية الأولى وفترة ما بين الحربين.

القدرات المكتسبة

التعرف على منطقة آسيا جغرافيا وتاريخيا.

إدراك التحولات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية.

معرفة انعكاسات الاستعمار والتبعية.

محتوى المادة:

- 1- الحركة الاستعمارية الحديثة: الدوافع والأشكال
- 2- الكشوفات الجغرافية الأولى في القرنين 15-16 م
- 3- استكشاف إفريقيا خلال القرنين 18-19 م.
- 4- تأخر استعمار أفريقيا: قراءة في الظروف
- 5- مؤتمر برلين الثاني.
- 6- الاستعمار الأوروبي في آسيا
- 7- الاستعمار الأوروبي في إفريقيا
- 8- المد التحرري من آسيا إلى أفريقيا (الدوافع والمظاهر)
- 9- الحركة التحررية في آسيا
- 10- الحركة التحررية في إفريقيا
- 11- استقلال الدول العربية في غرب آسيا (سوريا - لبنان - العراق - دول الخليج ...)
- 12- دور الشخصيات التحررية في النضال ضد الاستعمار
- 13- نتائج الكفاح التحرري ومصير الدول في ظل الظروف الدولية
- 14- دور الجزائر في مساندة حركات التحرر

طريقة التقييم:

علامة الامتحان 60% + الأعمال الموجهة 40%

المراجع: (كتب ومطبوعات ، مواقع انترنت ، إلخ)

- عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار و التحرر في إفريقيا و اسيا
- وليد عبد الحي، آفاق التحولات الدولية المعاصرة
- علل الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي

- رشيد الناضوري ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري و السياسي في جنوب غربي آسيا و شمال إفريقيا
- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج.2
- FERRO Marc (direction de) : Le livre noir du colonialisme XVIe - XXe siècle, 1ère édition, Laffont 2003, 2ème édition, Hachette Littératures, collection Pluriel.
- FREMEAUX Jacques, Les empires coloniaux dans le processus de mondialisation, Maisonneuve et Larose, 2002
- LIAUZU Claude : Colonisation : droit d'inventaire, Paris, A. Colin, 2004
- Ageron (Charles-Robert), les Chemins de la décolonisation de l'empire colonial français, Paris, IHTP/CNRS, 1986
- Albert MEMMI , Portrait du décolonisé arabo-musulman et de quelques autres, Gallimard, 2004
- Béji (Hélé), le Désenchantement national : essai sur la décolonisation, Paris, Maspero, 1982
- BROCHEUX Pierre et HEMERY Daniel, Indochine, la colonisation ambiguë, 1858-1954, 2e éd., Paris, La Découverte, 2001 , réédition 2004
- Lacouture (Jean), le Désempire : figures et thèmes de l'anticolonialisme, Paris, Denoël, 1993
- LUGAN Bernard La décolonisation : 1919-1963 Colin, 1965 – Collection U.
- MICHEL Marc : Décolonisations et émergence du Tiers monde., Hachette, 1993 – Collection Carré. Histoire
- PETRE-GRENOUILLEAU Olivier, Les traites négrières : Essai d'histoire globale, Gallimard, Bibliothèque des Idées, 2004
- PRUDHOMME Claude, Missions chrétiennes et colonisation, XVIème XXème siècle, Cerf, 2005
- RIVET Daniel, Le Maghreb à l'épreuve de la colonisation, Paris, Hachette 2002
- Yacono (Xavier), les Étapes de la décolonisation française, Paris, Presses universitaires de France, collection « Que sais-je ? », 1985

المحاضرة الأولى (1)

الحركة الاستعمارية الحديثة-الدوافع والأشكال

تعريف الاستعمار:

الاستعمار لغة: جاء في معجم متن اللغة⁽¹⁾ أن كلمة استعمره في المكان جعله يعمره أي أذن له في عمارته وفي القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ **هود: ٦١**

والنّص الوارد في القرآن الكريم يُوضح أنّ وظيفة من وظائف الإنسان في الأرض أن يعمل على تعميرها ونشر العمران فيها مستغلا ما وُجد عليها وفي الكون من عوامل تساعد على ذلك التّعمير. المفهوم العربي للكلمة يبتعد كثيرا عن الإطلاق الذي ساد بين العرب اليوم عن تلك الكلمة فأصبحت كلمة الإستعمار تطلق على "العمل أو مجموعة الأعمال التي من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم أو على سكان تلك الأرض أو على الأرض والسكان معا وربما امتدّت تلك الأعمال أيضا إلى الماء والهواء والفضاء وكل شيء تمتدّ إليه يد الإنسان في الوجود"⁽²⁾

الاستعمار الاصطلاحيا: هناك العديد من التعريفات للاستعمار فالموسوعة الفرنسية تعترف ان الاستعمار عملية سيطرة وتفترض أن يرافق هذه السيطرة قيام عمل تحضيرى يمارس من قبل المستعمرين على أرض غير مأهولة أو محتلة من قبل شعوب مختلفة ويشمل هذا العمل التحضيرى دفعه واحده الأرض والسكان. أما الموسوعة البريطانية⁽³⁾ فقد ذكرت تحت كلمة colony تعود جذور الاستعمار الغربى الى عصر النهضة الاوروبية حيث:

- تقدم العلم الحديث

- رحلات اكتشاف الكبيرة

(1) - معجم متن اللغة، ج4، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1960، ص203.

(2) - مالك رشوان الاستعمار قديما وحديثا مكتبة مالك رشوان بدون تاريخ ص7.

(3) - الموسوعة البريطانية، ط1961، ج12، ص121.

- والوجود المتزامن في اسبانيا والبرتغال وانجلترا وفرنسا للجنود والنبيل ورجال الدين والتجار المتلهفين لعمل توسع خارجي بغيت تحقيق أهداف تجارية تبشيرية في آن واحد.⁽¹⁾

وتعريف آخر عوض محمد عوض بقولة "وصفوة القول إننا في حاجة لأن نعرف لفظ الاستعمار تعريفا سهلا واضحا تيسيرا لدراستنا فالاستعمار المقصود هنا هو "العمل أو مجموعة الأعمال التي من شأنها السيطرة وبسط النفوذ بواسطة دولة أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم أو على سكان تلك الأرض أو على الأرض والسكان في آن واحد" وهذا التعريف كافٍ فيما يُخيل لي لأن يشمل جميع أنواع الاستعمار قديمه وحديثه وهو تعريف طويل ولكن ليس من السهل أن نأتي بتعريف واضح وموجز لظاهرة بعيدة عن البساطة والسهولة ولا بدّ لنا أن نظهر مجتمع عليه هذا التعريف من المعاني أن تتبعه بعض الملاحظات تفسّره وتبرز منه بعض النواحي التي لا تبدو واضحة لأول وهلة وضوحا كافيا⁽²⁾.

1- في الأعمال والمشار إليها قد يكون منها استخدام القوة الحربية وهذا هو ما يحدث غالبا وقد تحدث السيطرة على الأرض بشرائها كما اشترت الولايات المتحدة ألاسكا من روسيا أو تحدث بمزيج من استخدام القوة والشراء كما اشترت جزر الفلبين من إسبانيا وقد تحدث السيطرة برضا الدولة المختصة كما حصلت بريطانيا على جزيرة قبرص من الدولة العثمانية في مقابل خدمات خاصّة.

2- وعبارة السيطرة وبسط النفوذ تفيد أنّه ليس من الضروري أن يكون الاستعمار سافرا بحيث تسلّط الدولة على جميع مرافق البلاد بل يكفي أن يكون لها نفوذ سياسي تتفرد به دون سائر الدّول وتقيّد به حرية البلاد التي ييسط عليها ذلك

(1)- شوقي أبو خليل، تحرير الاستعمار، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط1، 1401هـ / 1991

(2)- عوض محمد عوض، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، دارالمعارف، مصر، ط4، 1957 ص39.

التفوذ وعلى سبيل المثال نذكر أن إيطاليا كان لها نفوذ سياسي على ألبانيا لغاية شهر أبريل 1939م ثم تسلّطت عليها بعد ذلك تسلّطاً تاماً فانقلبت الحال من استعمار خفيف إلى استعمار ثقيل.

3- والنّص على الدّولة أو جماعة منظمة من الناس أريد به أن يشمل الاستعمار تلك الشّركات التي تألّفت في العصور الحديثة مثل شركة الهند الشرقية وشركة أفريقيا الشرقية وقامت بأعمال استعمارية عنيفة تسلّطت على مرافق بلاد دون أن يكون لأهل الدّولة شأن في ذلك سوى الأذن بتأليف الشّركة.

4- والاشارة إلى أن التّسلّط قد يقع على الأرض فقط فهذا هو ما يحدث في بلاد خالية من السّكان أو في حكم الخالية من السّكان والمستعمرات اليونانية القديمة خير مثال على هذا النوع ومن الأمثلة الحديثة استيلاء البريطانيين على جزيرة سانت هلان مثلا وربما أمكننا في شيء من التّجاوز أن نعد استيلاء الأوروبيين على أمريكا الشماليّة من هذا النوع على الرّغم من وجود عدد قليل نسبيا من السّكان الأصليين أمّا أن السّيطرة قد تقع على السّكان دون الأرض فذلك يكون بترك الأرض ومرفقها لسكانها الأصليين فلا تغتصب منهم ولا يكلفون الجلاء عنها و لإيضاح هذه النّاحية مثلا هو شرق إفريقيا واستعمرت كينيا مثلا حيث يتسلّط المستعمرون على الأرض والسّكان وأما غرب إفريقيا فقد سمح للسّكان الأصليين بالاحتفاظ بأرضهم والسّبب في ذلك أن أرض شرق إفريقيا المرتفعة تصلح لسكن الأوروبيين وأرض إفريقيا الغربيّة منخفضة شديدة الحرارة لا تلائم سكن المستعمرين.⁽¹⁾

5- وقد يبدو للقارئ أن يتساءل هل يدخل في هذا التعريف النفوذ الاقتصادي أو الثقافي وهل من الاستعمار مثلا أن يُنشئ دولة أو رعاياها المعاهد العلمية أو ينشئ شركات اقتصادية وهذا أمر قد تختلف فيه الآراء وقد تبلغ النّعة الوطنية ببعض النّاس حدّ التطرّف فيتوهّمون أن قيام رعايا من بلجيكا مثلا بإنشاء شركة

(1) - عوض، مرجع سابق، ص40.

الترام أو شركة هليوبوليس أو دخول رأس المال الاجنبي في أي صورة من الصّور هو ضرب من الاستعمار حتى لو أدى إلى استخدام آلاف من الأيدي العاملة الوطنية والصّواب في هذا وفي أمثاله أن المشروعات الثقافية والاقتصادية ليست من الاستعمار في شيء ما لم تكن سببا أو نتيجة لنفوذ سياسي.⁽¹⁾

الحركة الاستعمارية الحديثة:

بدأت التّوسّعات البرتغالية والاسبانية من شمال أفريقيا المغرب الأقصى خلال القرن 15 وذلك في إطار مواصلة الإسبان لحروبهم التي كانت في شبه الجزيرة الايبيرية ضدّ المسلمين وطردهم منها نهائيا سنة 1492م بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس وفي إطار بحث هاتين الدولتين عن طرق تجارية جديدة وسيطرة المسلمين في المغرب والمشرق تطلعت أمانيهما ومغامراتهما للخوض في المحيط الأطلسي وذلك ما أدى بالدولتين إلى تأسيس إمبراطوريات واسعة في العالم الجديد مع مراكز للبرتغاليين في قارة أفريقيا وفق نصوص معاهدة تورديسيلاس⁽²⁾

ونشير إلى أن أرض البرتغال منذ منتصف القرن 14 لم تكن توفّر على الأقل ما يكفي من الطّعام لسكانها حتى خلال العصور الوسطى التي أُطلق عليها "المملكة الرّزّاعية" ولم يكن الخبز متوفّرا بكثرة ولا مضمون على المائدة البرتغالية عندما كانت السّفن والقوارب المحمّلة بالثّروات تجوب البحار البعيدة وعندما ازدهرت لشبونة لتصبح عاصمة العالم الأطلسي الصّاعد وعن طريق الغزو إلى رأس الرّجاء الصّالح وكانت المجاعات تصيب النّاس بلا رحمة على طول الطريق

(1) - عوض، مرجع نفسه، ص41.

(2) - معاهدة تورديسيلاس: إتّفاق تاريخي بين إسبانيا والبرتغال سنة 1494م حول تقسيم الأراضي المكتسفة خارج أوروبا، وحُدّد خط 370 فرسخ في المحيط الأطلسي فما كان شرق هذا الخط فهو للبرتغال وأما غربه فلاسبانيا. أنظر الملحق (1)

وكانت مواكب من الجياع تبحث عن لقمة الخبز تاركة وراءها أكواما من الجثث على جانب الطريق حتى في غياب الأزمات.⁽¹⁾

وقد أسس البرتغاليون إمبراطورية في شكل مراكز تجارية على طول السواحل الإفريقية غربا وجنوبا وحتى في سواحل اليمن وعمان وبلاد الهند والبرازيل في القارة الأمريكية وفي الوقت نفسه امتدت الإمبراطورية الإسبانية من جنوب الولايات المتحدة الأمريكية الحالية إلى أقصى جنوب الأرجنتين والشيلي في أمريكا الجنوبية وعليه قضت إسبانيا على حضارتين عريقتين في العالم الجديد هما حضارة الأزتك في المكسيك حاليا والتي سقطت في سنة 1520م وحضارة الإنكا في البيرو.⁽²⁾

خلال النصف الأول من القرن 19 ضعف تيار الحركة الاستعمارية وساد بين الدول الاستعمارية الرأسمالية شعور بأن امتلاك المستعمرات قليل الأهمية باهظ التكاليف في ظل الحرية التجارية وسياسة الأسواق المفتوحة انجلترا مثلا زادت تجارتها مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد استقلالها وارتفعت أرباحها في حين كانت نفقاتها عليها باهظة يوم كانت تسيطر عليها تستعمرها. وفي فرنسا وهولندا والنمسا وإسبانيا كانت مشغولة بحروب أوروبية وثورات داخلية صرفتها عن التطلع إلى التوسع الاستعماري وبروسيا دورتموند إيطاليا كانت مشغولة بحركة تحقيق وحدتها القومية الوطنية.

وخلال النصف الثاني من القرن 19 وأوائل القرن 20 تجددت النزعة الاستعمارية واشتد التنافس الاستعماري الأوروبي بدرجة واسعة واستمرت دول أوروبا في مدى أقل من قرن ما بين 1850-1914 مناطق فاقت مساحتها المناطق التي

(1) – LE BLÉ DES ILES ATLANTIQUES Madère et Açores aux XVe et XVIe siècles, p337-341.

(2) – عمر عبد الناصر، محاضرات في مقياس الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا في القرنين التاسع عشر والعشرين، (جامعة 8 ماي 45 قالة)، 2019-2020، ص21.

استعمرتها قبل ذلك طيلة ثلاثة قرون وبلغت مساحتها حوالي 70% من اليابسة كله.⁽¹⁾

والى غاية الحرب العالمية الثانية 1939-1945 ظل الإحساس بالتفوق الحضاري والتطور الاقتصادي لدى معظم الأوروبيين يحرك فيهم روح التوسع ومشاعر الهيمنة ورغبة الاحتلال وعلى هذا الأساس فمفهوم الاستعمار في القاموس السياسي هو الرغبة الجامحة في امتلاك البلاد غير الأوروبية واستيطان البيض فيها أو ببسط النفوذ السياسي والاقتصادي والثقافي بقوة السلاح في بعضها أما بعض الفقهاء الاستعماريين فيعرفونه بأنه ذلك الاتصال بالبلدان الجديدة لاستغلال امكانياتها المتنوعة واستثمارها لفائدة الوطن ونقل محاسن الثقافة الفكرية والاجتماعية والعلمية والأخلاقية والتجارية والصناعية والتقنية التي هي وقف على الأجناس المتفوقة إليها.⁽²⁾

فاذا كانت البرتغال قد استولت على ممتلكات واسعة وكذلك إسبانيا لقد بسطت هولندا سيطرتها على جزر الهند الشرقية (أندونيسيا حاليا) وسيطره بريطانيا على الهند وكثير من الدول في العالمين القديم إفريقيا وآسيا وأوروبا والعالم الجديد الأمريكتين وأستراليا.

وفي القرن 19 استورد بريطانيا على نصيب الأسد من أفريقيا ثم دخلت كل من إيطاليا وألمانيا بعد توحيد كل منهما واليابان بعد استكمال عناصر قوتها دخلوا في وقت متأخر فقد كان نصيبهم أقل مساحة من انصبه بريطانيا وفرنسا وهناك اشتد التنافس بين الدول المتكاملة على أراضي الغير وتأخذ كل دولة في الكيد لدوله اخرى واخذ الجميع ويتنافسون في بناء الاساطير واعداد الترسانه البحريه والتأهب للحرب وكانت الحربان العالميتان اثرا لذلك التنفس على مناطق النفوذ او

(1) - يحيى بوعزيز، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص9.

(2) - بوسليماني عبد الرحمن، محاضرات مقياس الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا ق 19 و 20 مطبوع الدروس عبر الخط 2021، 2023، ص4.

المواد الخام الثروات أو الأسواق في ضوء حرص كل دولة كبيرة على أن تنال ما تزعم أنه نصيبها من التوسع والتملك⁽¹⁾.

وإذا كان الاستعمار قديما قد أخذ صورة فردية أو أعمالا محدودة فإنّ الاستعمار الحديث قد أصبح سمة غلبت على سلوكيات الدول التي بلغت من القوة مبلغا ويمكن إيجاز ذلك في الفروق التالية بين الاستعمار القديم والحديث بالشكل التالي:

1- لم يكن الاستعمار في العهود القديمة عملا تقوم به الدول ذات الحضارات المتقدمة وحدها بل كثيرا ما كان المستعمرون عبارة عن قبائل وجماعات أقرب إلى الوحشية.

2- إن التوسع الاستعماري حديثا قد شمل العالم كلّه ولم تُعد المسافات الشاسعة ولا المحيطات الواسعة تشكل عائق أمام المتكالبين الاستعماريين للنفاذ إلى قلوب القارات وإلى الأقطار الواقعة وراء أو أمام البحار⁽²⁾.

3- وقد ترتّب على هذا التوسع في الميدان الاستعماري أن أصبحت الدول أو الإمبراطوريات الاستعمارية الحديثة عبارة عن أقطار مبعثرة في أركان الأرض ولم تعد كتلة مندمجة كما كانت قديما فأصبحت ترى أن دولة مثل البرتغال تسيطر على مساحات واسعة في إفريقيا الشرقية والغربية وعلى مساحات أخرى في جزر الهند الشرقية وكذلك هولندا وممتلكاتها في آسيا وأمريكا ويبدو هذا الأمر واضحا في الإمبراطوريات الاستعمارية لكل من بريطانيا وفرنسا⁽³⁾.

4- ويلحق بظاهرة التقارب وتحاول إبطال أن العناصر الجنسية التي كانت تتألف منها الدول القديمة كانت أكثر تجانسا وتشابها ولذلك أمكن على مدار الزمن أن يحدث بينها نوع من الاتحاد والاندماج... أما الامبراطورية الاستعمارية الحديثة

(1) - بوسليماني، المرجع السابق، ص 13.

(2) - مالك محمد أحمد رشوان، الاستعمار قديما وحديثا، مطبعة مالك رشوان مصر، ص 13.

(3) - رشوان، المرجع السابق، ص 14.

فإنّها تشمل على جميع الأجناس والألوان في جميع مراتب الحضارة المختلفة فأصبحت تضمُّ أجناساً مختلفة وثقافات متباينة مستويات متفاوتة⁽¹⁾.

الدوافع (الأسباب):

يعود اشتداد حركة الاستعمار الأوروبي الحديث خلال القرن 19 وأوائل القرن 20 إلى عدّة دوافع وأسباب² نذكر منها:

- البحث عن الأسواق التجارية
 - البحث عن المواد الأولية
 - استثمار رؤوس الأموال
 - البحث عن مجال لإسكان فائض السكان
 - الرغبة في الحصول على أمجاد قومية
 - البحث عن القواعد العسكرية
 - التأثيرات الشخصية
 - النزعة الصليبية أو التبشير الديني
 - دعوى نشر الحضارة
- أشكال الاستعمار:

1- الاستعمار المباشر (العسكري):

وكان أكثر شيوعاً وتكون فيه المستعمرة خاضعة للحكم المباشر بعد القضاء على الأنظمة المحلية القائمة فيها كحكم الداء في الجزائر مثلاً سنة 1830.

2- الضم:

ويعني إلحاق المناطق المحتلة بتراب الدول المستعمرة واعتبارها ثم إخضاعها لوزارة الحرب في حالة عدم السيطرة عليها نتيجة مقاومه الشعب كضمّ الجزائر بموجب قرار 22 جويلية 1834 وإلحاق مدغشقر سنة 1898 للإدارة الفرنسية يمثلها الحاكم العام

3- الحماية:

(1) - رشوان، المرجع نفسه، ص15.

(2) - بوعزيز، مرجع سابق، ص - ص10-13.

يمثلها نموذج الحماية على تونس سنة 1881 وتشاد 1899 والكونغو سنة 1891 والمغرب الأقصى سنة 1912 وذلك بدعوى عجز السلطات المحلية على حفظ الأمن والاستقرار وتعرض مصالح الدولة المستعمرة للخطر ويمثل هذه الدولة مقيم عام

4- الإنتداب:

جاء في أول المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم حيث نجد العبارة التالية تحت عنوان نظام الانتداب "المستعمرات والأقطار التي زالت عنها- بسبب الحرب - سيادة الدول التي كانت تحكمها من قبل والتي يعيش فيها سكان لا يستطيعون أن يقفوا بأنفسهم في الظروف المجهدة القاسية للعالم الحديث يجب أن يطبق عليها المبدأ القاضي بأن رفاهية هؤلاء السكان وتقدمهم أمانة في أعناق الدول المتمدنة ومن الواجب أن يتضمن هذا الميثاق الضمانات اللازمة لتأدية تلك الأمانة على الوجه الأكمل"⁽¹⁾.

وقد نصت هذه المادة على أن يكون الانتداب من ثلاثة أنواع وذلك تبعا لدرجة تقدم السكان في الوعي السياسي والنمو الاقتصادي والثقافي وغير ذلك من الاعتبارات البشرية والجغرافية.

أما الأولى فهي تشمل تلك الأقطار التي كانت من قبل جزء من الدولة العثمانية وقد بلغ سكانها منزله من التقدم تجعل من الممكن الاعتراف بهم كأمم مستقلة.

أما الثانية فيشمل المستعمرات الألمانية وفي غرب وشرق إفريقيا في المناطق الاستوائية وهذه الأقطار يجب ان تتولى الدولة المنتدبة إدارتها مع مراعاة مصلحة السكان ورفاهيتهم والعمل على تقدمهم من جميع الوجوه.

وأما الثالثة فيشمل إفريقيا الجنوبية الغربية وهي قطر نصف صحراوي قليل السكان متاخم لاتحاد إفريقيا الجنوبية.⁽²⁾

وهو آخر الاشكال الاستعمارية حيث ظهر بعد الحرب العالمية الأولى في مؤتمر الصلح 1919م وقننته عصبة الأمم ومنحته الشرعية الدولية.

(1) - عوض، المرجع السابق، ص 63.

(2) - عوض، المرجع السابق، ص 64.

المحاضرة الثانية (2)

الكشوفات الجغرافية الأولى في القرنين 15 و16.

شهدت أوروبا خلال القرنين 15 و16م تحولات عميقة مسّت جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية فقد ساهمت النهضة الأوروبية في تنشيط الفكر العلمي كما أدى سقوط القسطنطينية 1453م إلى إغلاق بعض الطرق التجارية في وجه الأوروبيين ممّا دفعهم إلى البحث عن بدائل بحرية للوصول إلى ثروات الشرق خاصّة التوابل والذهب وفي ظل التنافس بين الممالك الأوروبية الصّاعدة وتطور تقنيات الملاحة وصناعة السفن، انطلقت سلسلة من الرحلات البحرية التي عرفت بالكشوفات الجغرافية والتي غيرت موازين القوى في العالم ومهّدت لقيام التّوسع الاستعماري الأوروبي في آسيا وإفريقيا.

الدوافع الأساسية للكشوفات الجغرافية:

لم تأت الكشوفات الجغرافية خلال القانون الخامس عشر والسادس عشر نتيجة مغامرات فردية معزولة بل كانت ثمرة تحولات عميقة عرفت أوروبا في أواخر العصور الوسطى وبداية العصر والمحيطات بحثاً عن الثروة والتفوّذ والمجد.

الدوافع الاقتصادية:

تعدّ الدوافع الإقتصادية المحرك الأساسي لحركة الكشوفات ويمكن إبرازها فيما يلي:

-البحث عن المعادن النفيسة حيث عرفت أوروبا خلال القرن 15 أزمة في توفر الذهب للفضّة وهما أساس المعاملات النقدية آنذاك ممّا دفعها إلى البحث عن مصادر جديدة خاصّة في سواحل إفريقيا الغربية حيث شاع الحديث عن ذهب السودان.

-الحصول على التوابل والمنتجات الشرقية مثل الفلفل والقرفة والقرنفل وجوز الطيب والحرير وهي سلع كانت ذات قيمة عالية في الأسواق الأوروبية.

-إرتفاع أسعار السلع الشرقية بسبب إحتكار العرب والإيطاليين خاصّة مدينتي البندقية وجنوة للتّجار عبر البحر الأبيض المتوسط.

سقوط القسطنطينية سنة 1453م وسيطرة العثمانيين على الطّرق البرية التّقليدية المؤدية الى اسيا مما صعب وصول الاوروبيين الى اسواق الشرق.

الرغبة في فتح اسواق جديدة لتصريف المنتجات الاوروبية خاصة بعد نمو المدن وظهور طبقة برجوازية تجارية في اطار بدايه الراسماليه التجاريه.

الدّوافع الدينيه

كان العمل الديني حاضرا بقوة في نية الاوروبيين خلال هذه المرحله خاصه في ظل الهيمنه الكنيسه الكاثوليكيه

- نشر المسيحيه حيث ساعات الكنيسه الى توسيع رقعه العالم المسيحي عبر تنصير الشعوب الجديده في افريقيا والعالم الجديد

- استمرار الروح الصليبيه بعد سقوط القسطنطينيه سنه 1453 وسقوط غرناطه 1492 حيث ظل الصراع مع العالم الاسلامي حاضرا في الوعي.

البحث عن حلفاء مسيحيين مثل الاسطوره الشائعه انذاك حول وجود مملكه مسيحيه قويه في الشرق بقياده الكاهن يوحنا املا في التحالف ضد المسلمين.

الدعم الباوي حيث اصدر البابا مرسوما يقسم المناطق المكتشفه بين اسبانيا والبرتغالي ما ادى الى توقيع معاهده تورديسيلاس 1494م

الدّوافع السياسيه

ارتبطت كشوفات ايضا بالطموحات السياسيه للدول الاوروبيه الصاعده

- التنافس بين البرتغال واسبانيا خاصه بعد توحيد اسبانيا 1469 بزواج الملكين الكاثوليكيين فيرديناند ايزابيلا وسع كل دوله لاثبات قوتها

- تعزيز مكانه الدوله المركزيه المركزيه اذ شكلت الكشوفات وسيله لدعم سلطه الملوك وتقويه الدوله الحديثه الناشئه
- توسيع مناطق النفوذ وذلك من خلال السيطرة على الطرق البحريه والموانئ الاستراتيجيه
- السعي الى تكوين امبراطوريات بحريه تؤمن الموارد الاقتصاديه وتعزز المكانة الدوليه للدوله.
- الدوافع العلميه والتقنيه
- لم يكن بالامكان تحقيق هذه الرحلات دون توفر شروط علميه وتقنيه مناسبه ومن ابرزها:
- تطور صناعه السفن خاصه البرتغاليه من نوع الكارافيل التي تميزت في خفه حركتها وقدرتها على الابحار عكس اتجاه الرياح.
- استعمال البوصله البحريه التي ساعدت على تحديد الاتجاهات في عرض البحر.
- استخدام الاسترلاب لتحديد الخطوط العرض ومعرفه الموقع الجغرافي.
- تطور الخرائط البرتولانات وتحسن المعرفه الجغرافيه بفضل الرحلات السابقه.
- انشاء مدرسه ساغرس للملاحه في البرتغال خلال القرن 15وهو ما شجع على تطوير الدراسات البحريه.
- تأثير النهضه الاوروبيه التي عززت روح البحث والاكتشاف والاعتماد على الملاحظه والتجربه .
- يتضح من خلال هذا العرض المفصل ان الكتابات الجغرافيه لم تكن نتيجته دافع واحد بل كانت حصيله تفاعل معقد بين حاجات اقتصاديه ملحه واهداف دينيه وطموحات سياسيه وتطورات علميه وتقنيه. وهو ما جعلها نقطه تحول كبرى في تاريخ العالم ومقدمه مباشره لمرحله التوسع الاستعمار الاوروبي.
- الكشوفات البرتغاليه في إفريقيا وآسيا:

تعدّ الكشوفات البرتغالية خلال القرنين 15 و16 عشر التجربة الأولى للتوسع البحري الأوروبي المنظم إذ ارتبطت بمشروع سياسي اقتصادي تبنت الدولة البرتغالية بهدف تجاوز الحصار التجاري المفروض على أوروبا بعد سقوط القسطنطينية سنة 1453م والوصول إلى منابع الذهب في إفريقيا ثم فتح طريق بحري مباشر نحو الهند وشرق آسيا للتحكم في تجارة التوابل ويؤكد بيير شونو أنّ هذا المشروع لم يكن مجرد مغامرات فردية بل كان السياسية الدولة طويلة المدى شاركت فيها الملكية والكنيسة والبرجوازية التجارية وتدرجت من مرحلة الاستكشاف إلى مرحلة الهيمنة التجارية والعسكرية.

أولاً: المرحلة التمهيدية وبداية التوسع (1415 - 1460)م

ارتبطت الانطلاقة الفعلية للتوسع البرتغالي باحتلال مدينة سبته سنة 1415م وهو حدث ذو أبعاد استراتيجية إذا اتاح للبرتغال الاحتكاك المباشر بشبكات التجارة الأفريقية العابرة لصحراء خاصة تجارة الذهب القادمة من السودان الغربي وقد أدركت النخبة الحاكمة أن التحكم في هذه الموارد يتطلب تجاوز الوساطة الإسلامية والوصول مباشرة إلى السواحل الأفريقية في هذا السياق برز دور هنري الملاح (1394 - 1460)م الذي يعدّ المهندس الفعلي للمرحلة الأولى من الكشوفات فقد عمل على:

- إنشاء مركز بحري في صغرس بجنوب البرتغال حيث جمعت الخرائط والبيانات الجغرافية وطوّرت تقنيات الملاحة.
- تشجيع تطوير السفن خاصة سفينة الكرافيل التي امتازت بخفة حركتها وقدرتها على الإبحار في الرياح المعاكسة.
- تمويل بعثات بحرية متتالية لاستكشاف السواحل الإفريقية بشكل تدريجي.

ومن أبرز إنجازات هذه المرحلة تجاوز رأس بوجدور سنة 1434م على يد جيل إيانيش وهو حدث رمزي مهم أنهى الاعتقاد بوجود أخطاء أسطورية جنوب الصحراء كما تمّ اكتشاف جزر ماديرا سنة 1419م وجذر الأزور حوالي 1427م

وتحويلها إلى قواعد زراعية وتجارية ما وفر موارد إقتصادية دعمت المشروع البحري.

ثانيا: التّوسع على طول السّاحل الغربي لأفريقيا 1460-1488م

بعد وفاه الامير هنري لم يتوقف المشروع التوسعي بل تبنته الدولة بشكل رسمي ومباشر وخلال هذه المرحلة واصل البرتغاليون التقدم جنوبا على طول الساحل الغربي الافريقيا مدفوعين بالبحث مدفوعين بالبحث عن الذهب والعبيد والسلع الافريقية ومن اهم مظاهر هذه المرحلة.⁽¹⁾

-الوصول الى سواحل السنغال وغامبيا وغينيا واقامه علاقات تجاريه مع سكان المحليين.

- استكشاف خليج غينيا وساحل الذهب حيث تم بناء حصن ساو "خورخي دامينا" سنة 1482 ليكون مركزا لتنظيم تجاره الذهب وحمايتها.

- تطور تجاره الرقيق الافريقي التي اصبحت عنصرا اساسيا في الاقتصاد البرتغالي خاصة مع توسع زراعة السكر في الجزر الأطلسية.

وقد وفرت هذه المرحلة قاعدة إقتصادية متينة البرتغال من تمويل مغامرات أبعد نحو الجنوب بحثا عن الطريق البحري المؤدي إلى آسيا.

ثالثا: اكتشاف رأس الرجاء الصالح 1488م

شكل اكتشاف رأس الرجاء الصالح سنة 1488م نقطة تتحوّل استراتيجية في تاريخ الملاحة الأوروبية فقد تمكّن البحار بارثولوميو دياز من بلوغ أقصى جنوب القارة الإفريقية بعد رحلة شاقّة واجهته ظروف مناخية قاسية وقد اثبتت رحلته أن المحيط الأطلسي متّصل بالمحيط الهندي مما أكد إمكانية الوصول إلى الهند بحرا.

أُطلق في البداية على الموقع اسم رأس العواصف نظرا لخطورة الملاحة فيه ثم غير إلى رأس الرجاء الصالح تعبيرا عن الأمل في تحقيق الهدف النهائي للمشروع

(1) - شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشّمالية، ترجمة: محمد مزالي والبشيرين سلامة،الدار التّونسيه

للنشر،تونس1978ص65.

البرتغالي ومثل هذا الاكتشاف لحظة حاسمة إذ نقل الكشوفات من مرحلة الإستطلاع الساحلي إلى مرحلة الإنفتاح على المحيط الهندي.

رابعاً: الوصول إلى الهند وفتح طريق البحر الشرقي 1497-1499م

توج المشروع البرتغالي بوصول "فاسكو دي جاما" إلى الهند 1498م ثم انطلقت رحلته سنة 1497 بأمر من ملك مانويل الأول عبر رأس الرجاء الصالح ثم توقفت في موانئ شرق إفريقيا مثل موزامبيق ومالديني حيث استفاد من خبرات الملاحه المحليه للوصول الى الساحل الغربي وقد وصل ديغاما الى مدينه كاليوت في ماي 1498 وهو حدث مفصل في التاريخ العالمي لانه فتح طريقا بحريا مباشرا بين اوروبا والهند واضعف تدريجيا احتكار طرق البحر البريه والبحر المتوسط وقد عاد الى لشوون سنة 1499 محملا بالتوابل مما اكد الجدول الاقتصادي للطريق الجديد وشجع على تنظيم بعثات متتاليه لتثبيت الوجود البرتغالي في المحيط الهندي⁽¹⁾.

خامساً: مرحلة تثبيت النفوذ وبناء الإمبراطورية البحرية 1500-1515م

بعد نجاح الوصول الى الهند انتقلت البرتغال من مرحله الاستكشاف إلى مرحلة السيطرة والتنظيم الإمبراطوري ففي سنة 1500م وصل بيدرو ألفاريش كابرال إلى سواحل البرازيل أثناء توجهه إلى الهند ما أدى إلى ضمها إلى المجال البرتغالي وفي المحيط الهندي عملت البرتغال على إقامة شبكة من القلاع والمراكز التجارية لحماية تجارتها وفرض احتكارها ومن أبرز إنجازات هذه المرحلة مايلي:⁽²⁾

- احتلال ملقا سنة 1511م مما أتاح التحكم بتجارة التوابل في جنوب شرق آسيا.

- السيطرة على هرمز سنة 1515م لضبط الملاحة في الخليج العربي.

- تعزيز الوجود في موانئ شرق إفريقيا والهند وتنظيم أساطيل بحرية مسلحة لحماية المصالح التجارية.

(1) - جوليان، مرجع السابق، ص67.

(2) - محمد حبيدة، التحولات الاقتصادية العالمية في أعقاب الكشوف الجغرافية، مجلة دراسات التاريخية، ع7، 1998

واضح من خلال هذا المسار التاريخي الممتد من 1415م إلى العدين الأولين من القرن 16 أن الكشوفات البرتغالية لم تكن مجرد رحلات استكشافية عابرة بل ذات مشروع استراتيجي متكامل مرّ بمراحل متدرجة- مرحلة استطلاع السواحل الإفريقية ثم اكتشاف الطريق الى المحيط الهندي واخيرا مرحلة بناء شبكة تجارية عسكرية واسعة- وقد اسهم هذا المشروع في تحويل البرتغال إلى قوة بحرية عالمية خلال القرن 16 مهد الطريق للتوسع الاستعماري الاوروبي في إفريقيا وآسيا كما أحدث تحولا جذريا في موازين التجارة العالمية.

الكشوفات الاسبانية في العالم الجديد

اذا كانت البرتغال قد اتجهت جنوبا حول افريقيا للوصول الى الهند فان اسبانيا قد اختارت طريقا مختلفا تمثل في الابحار غربا عبر المحيط الاطلسي بحثا عن طريق مباشر نحو الشرق الأقصى وقد جاء هذا التوجه في سياق توحيد الدولة الاسبانية سنة 1469 بزواج "فردينار" و"ايزابيلا" ثم سقوط غرناطة سنة 1492م وهو ما وفر لإسبانيا الاستقلال السياسي والموارد اللازمة للانقراض في مشروع بحثي توسعي.

رحله كريستوف كولومبوس واكتشاف العالم الجديد 1492م

يعد حدث سنة 1492 نقطه تحول كبرى في التاريخ العالمي اذ ابحر البحار الايطالي كريستوف كولومبوس بدعم من التاج الاسباني بحثا عن طريق غربي الى الهند⁽¹⁾.

- انطلقت الرحله في اوت 92 بثلاثه سفن نينيا بينتا وسانتاماريا.
- في 12 اكتوبر 1492 وصل كولومبوس الى احدى جزر البهاما معتقدا انه بلغ جزر الهند الشرقيه.
- توالى رحلاته بين 1492 و 1504 واسه في الكشف عن جزر الكاريبي وسواحل امريكا الوسطى.

(1) - جوليان، مرجع سابق، ص 69.

وقد فتح هذا الحدث الباب امام اكتشاف قاره جديده لم تكن معروفه للاوروبيين رغم ان كروموس ظل يعتقد انه وصل الى اطراف اسيا .

تنظيم المجال الاستعماري والتقسيم مناطق النفوذ 1493-1494م

اثار اكتشاف الاراضي الجديده تنافسا حادا بين اسبانيا والبرتغال ما استدعى تدخل الكنيسة⁽¹⁾.

- 1493 مرسوما يمنح اسبانيا حق السيطره على الاراضي مكتشفه غربا.

- توقيع معاهده تورديسيلاس سنه 1494 التي قسمت العالم الجديد بين اسبانيا والبرتغال على اساس خط وهمي في المحيط الأطلسي.

وقد وفرت هذه المعاهده الإطار القانوني للتوسع الاسباني ورسخت مبدا ابتسام العالم بين القوتين البحريتين.

-استكمال الاستكشافات وتأكيد عالمية الأرض 1513- 1522

تواصلت الكشوفات الاسبانيه في العقود التاليه واسهمت في تعميق المعرفه الجغرافيه

- سنه 1513 تمكن فاسكو نونيث دي بالبوا من عبور برزخ والوصول الى المحيط الهادي مما اكد وجود محيط اخر يفصل بين اوروبا واسيا.

- بين 1519 و 1522 قاده فرناند ماجلان حملته بحريه بدعم اسباني حيث عبر مضيقا في جنوب أمريكا الجنوبيه سمي لاحقا مضيق ماجيلاه ودخل المحيط الهادي قبل ان تكمل بعثته اول دوره كامله حول الارض سنه 1522 بقياده الكانو بعد مقتل ماجلان في الفلبين.

وقد اثبتت هذه الرحله كرويه الارض عمليا ورسخت الطابع العالمي للملاحه الاوروبيه

نتائج الكشوفات الاسبانيه في العالم الجديد

(1) - حبيدة، مرجع سابق، ص104.

لم تقتصر الكشوفات الاسبانية على استطلاع الجغرافي بل تحول بسرعه الى مشروع توسع استعماله.⁽¹⁾

- اخضاع حضارات كبرى مثل الازتك في المكسيك 1519 1521 والانكا في البيرو 1532.

- تدفق كميات ضخمة من الذهب والفضة الى اسبانيا خاصة بعد اكتشاف مناجم الفضة في امريكا اللاتينية.

- اقامه ادارة استعمارية وتنظيم مستعمرات واسعة في امريكا الوسطى والجنوبية. وقد مثلت الكشوفات الاسبانية في العالم الجديد مرحلة حاسمة في تاريخ التوسع الاوروبي اذ ادت الى اكتشاف قاره جديده واعاده رسم الخريطه الجغرافيه للعالم وتحويل اسبانيا الى قوه امبراطوريه كبرى خلال القرن السادس عشر كما اسهمت هذه الاكتشافات في ترسيخ النظام الاستعماري الاوروبي واحداثت تحولات عميقه في البنيه الاقتصاديه والسياسيه للعالم الحديث

نتائج الكشوفات الجغرافيه وانعكاساتها

لم تقتصر الكشوفات الجغرافيه في القرنين 15 والسادس عشر على توسيع المعرفه الجغرافيه فحسب بل احدث التحولات عميقه في البنيه الاقتصاديه والسياسيه والحضاريه للعالم فقد ادى انتقال طرق التجاره الى المحيط الاطلسي الى تغيير موازين القوى لصالح الدول الأوروبية البحرية كما مهّدت هذه الكشوفات لقيام إمبراطوريات إستعمارية واسعة في آسيا وإفريقيا والعالم الجديد ومن ثمّ فإنّ دراسة نتائج هذه الكشوفات تكشف عن مدى تأثيرها في إعادة تشكيل النّظام العالمي وبداية مرحلة الهيمنة الأوروبية.

النتائج الإقتصادية:

أحدثت الكشوفات الجغرافية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر تحولا بنيويا عميقا في الإقتصاد العالمي إذ شكّلت الأساس لنشوء ما يسميه والرشتاين

(1) - حبيدة، مرجع نفسه، ص105.

بالنظام العالمي الحديث القائم على تراتبية إقتصادية بين مركز أوروبي متحكّم وأطراف خاضعة وقد تجلّت النتائج الإقتصادية في عدّة مستويات مترابطة هي:

1-تحول طرق التجارة العالمية

عند اكتشاف طريق البحري نحو الهند عبر رأس الرجاء الصالح سنة 1498م واكتشاف العالم الجديد سنة 1492م إلى انتقال مركز المبادلات التجارية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلسي.⁽¹⁾

- تراجع الدور التاريخي للموانئ الايطالية مثل البندقية وجنوة.

- صعود موانئ لشبونة وإشبيليا خلال القرن السادس عشر كمراكز رئيسية للتجارة العالمية.

- إعادة توجيه شبكات التبادل التجاري نحو الفضاء الأطلسي وربط أوروبا بإفريقيا وآسيا والأمريكيتين في إطار شبكة تجارية عابرة للقارات.

هذا التحول لم يكن مجرد تغيير جغرافي بل مثل إنتقالا في ميزان القوة الإقتصادية من جنوب أوروبا وشرق المتوسط إلى أوروبا الغربية.

2- النشوء الرأسماليه التجاريه وتراكم الثروة

أسهمت الكشوفات في تسريع ظهور الرأسمالية التجارية كنمط إقتصادي جديد قائم على:

- التوسع في التجارة بعيدة المدى.

- إحتكار طرق الملاحة والموانئ الإستراتيجية.

- تراكم رؤوس الأموال الناتجة عن تجارة التوابل والمعادن النفيسة.

وقد أدى تدفق الذهب والفضة من العالم الجديد خاصة من منتصف القرن السادس عشر إلى تنشيط الدورة النقدية في أوروبا وحدوث ما عرف بالثورة السعيرية أي

(1) - علي عبد الواحد الوافي، إنعكاسات الاكتشافات الجغرافية على المجتمعات الفريقية، مجلة البحوث التاريخية، ع22،

ارتفاع الأسعار نتيجة زيادة الكتلة النقدية كما ساهمت هذه التحويلات في تقوية الطبقة البرجوازية التجارية التي أصبحت عنصرا أساسيا في تطوّر الدولة الحديثة.

3- إدماج آسيا وإفريقيا في النظام الإقتصادي العالمي:

أدت الكشوفات الى ادراج مناطق واسعه من اسيا وإفريقيا ضمن شبكه الاقتصاد العالمي الناشئ لكن ضمن علاقه غير متكافئة.¹

- تحولت إفريقيا الى مصدر للذهب والرقيق خاصة في اطار التجاره الاطلسيه.

- خضعت تجاره في المحيط الهندي لهيمنة اوروبيه تدريجيّه خاصه البرتغاليه.

- أصبحت بعض المناطق الاسيويه موردا للموارد الاوليه والسلع الفاخره في حين تحولت اوروبا الى مركز لاعاده توزيع والتصنيع.

وبذلك تشكلت علاقه تبعيه اقتصاديه بين المركز الاوروبي والاطراف غير الاوروبيه وهي علاقه ستتعمق في القرون اللاحقه.

النتائج السياسية والاستعمارية

لم تقتصر آثار الكشوفات الجغرافية على المجال الإقتصادي بل امتدت إلى إعادة تشكيل الخريطة السياسية للعالم إذ شهدت مرحلة التوسع الإمبراطوري الأوروبي.⁽²⁾

1/الإمبراطوريات الاستعماريه الأولى:

شهد القرن 16م بروز إمبراطوريتين بحريتين رئيسيتين:

-الإمبراطورية البرتغالية: التي سيطرت على موانئ إفريقيا والمحيط الهندي وجنوب شرق آسيا.

-الإمبراطورية الإسبانية التي أقامت سيطرة واسعة على أمريكا الوسطى الجنوبية بعد 1492م.

(1) - والرشتاين إيمانويل، النظام العالمي الحديث ترجمه:فايد الصياغ، بيروت مركز الدراسات الوحده العربيه، بيروت،

لبنان 1997، ص32.

(2) - علي عبد الواحد، مرجع سابق، ص138.

وتمّ تنظيم هذا التّوسع في إطار قانوني من خلال معاهدة تورديسيلاس سنة 1494م التي قسّمت مناطق النّفوذ بين إسبانيا والبرتغال ممّا يعكس الطّابع الرّسمي لمؤسسي للمشروع الإستعماري.

2/ السّيطرة على الموانئ والمراكز الاستراتيجية

اعتمدت القوى الاوروبيه في البدايه على نموذج السيطرة البحريه:
- إنشاء قلاع ومراكز تجارية محصّنة في السّواحل الإفريقية والإستوائية.
- فرض احتكار الملاحة بالقوه العسكريه.
- باستخدام الاساطير البحريه لحمايه طرق التجاره ومنع المنافسين.
ومع مرور الوقت تحول هذا الوجود التجاري الى نفوس سياسي مباشر خصوصا في العالم الجديد.

3/ التّمهيد للاستعمار الحديث

وضعت الكشوفات الأسس النّظرية والعملية للاستعمار الحديث إذ:
- قدمت نموذجا للسّيطرة الاقتصادية والعسكرية خارج أوروبا.
- شجّعت قوى أوروبية أخرى فرنسا هولندا على الإنخراط في سباق إستعماري خلال القرنين 17 و18.

- ساهمت في ترسيخ فكرة التّفوق الأوروبي والحق في التّوسع الخارجي.
وهكذا تحولت كشوفات من مجرد رحلات الى مشروع هيمنه عالمي منظم.⁽¹⁾

النتائج الحضارية والاجتماعية

أدّت الكشوفات الجغرافية إلى تحولات حضارية واجتماعية عميقة أو خارجها⁽²⁾:

1- اختلال ميزان القوى العالمي لصالح أوروبا

(1) - باري، ج.هـ، عصر الكشوفات الجغرافية الكبرى ترجمة: محمد محمود شعبان، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر، 1964، ص46، 45.

(2) - حبيدة، المرجع السابق، ص110، 109.

أصبح المحيط الأطلسي مركز النشاط العالمي وتحولت أوروبا الغربية إلى محور النظام الدولي.

- تراجع دور بعض المراكز الحضارية التقليدية في آسيا وإفريقيا.

- تعزيز التفوق العسكري والبحري الأوروبي.

رسخت الكشوفات بداية الهيمنة الأوروبية التي ستستمر لعدة قرون.

2- التأثير على المجتمعات الإفريقية والآسيوية

كان للتوسع الأوروبي آثار مباشرة على البنى الاجتماعية والاقتصادية:

- انتشار تجارة الرقيق عبر الأطلسي منذ القرن السادس عشر.

- استنزاف الموارد الطبيعية في بعض المناطق الساحلية.

- تغيير أنماط الإنتاج والتبادل التقليدية.

- إدخال عناصر ثقافية ودينية أوروبية خاصة وانتشار المسيحية في بعض المناطق.

- اتساع المعرفة الجغرافية وتطور العلوم: فقد أسهمت الكشوفات فيما يلي:

- تصحيح التطورات الجغرافية القديمة حول العالم.

- اثبات كروية الأرض عمليا بعد رحلة ماجلان (1519-1522)

- تطور علم الخرائط والملاحة والفلك.

- توسيع آفاق المعرفة الإنسانية وفتح المجال أمام عصر التنوير.⁽¹⁾

يتضح أن الكشوفات الجغرافية شكّلت منعطفًا تاريخيًا حاسمًا إذ أعادت تنظيم الاقتصاد العالمي وأطلقت مرحلة التوسع الاستعماري الأوروبي وأحدثت تحولات حضارية عميقة ممّا جعلها نقطة البداية الحقيقية لتشكّل العالم الحديث في صورته المعاصرة.

(1) - والرشتاين إيمانويل، مرجع سابق، ص 39، 38.

المحاضرة الثالثة (3)

استكشاف إفريقيا خلال القرنين 18 و19.

شهدت القارة الإفريقية خلال القرنين 18 و19 تحولا جذريا نتيجة للكشوفات الأوروبية التي تعدّ من أبرز الأحداث المؤثرة في التاريخ الحديث ارتبطت هذه الكشوفات بتنافس حالات بين القوى الأوروبية الساعية لتعزيز نفوذها العالمي مدفوعة بالثورة الصناعية والحاجة الملحة إلى الموارد الطبيعية والأسواق التجارية لتسويق منتجاتها، لم تكن إفريقيا مجرد أرض مجهولة تحتاج إلى إكتشاف بل كانت تمثل محور استراتيجيا لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية وعلمية اطلقت القوى الأوروبية حمل استشافية منظمه هائف ودراسه الطبيعى والبشرى والبيع القاره واقامه روابط تجاريه مع المجتمعات المحليه مسفرت هذه الكشوفات عن نتائج البارزه مثل فتح الطرق التجارية جديده وانشاء مستعمرات واستغلال الموارد الطبيعىه على نطاق واسع ومع ذلك رافقت هذه العمليه اثار سلبيه جسيمه الشمال السكان الافارقة والاستعمار القصرى والتغيرات الثقافيه والاجتماعيه العميقه تمثل هذه الكتب ومات بحقه افصليه في تاريخ القاره الافريقيه حيث ساهمت اعاده تشكيل الملامح السياسيه الاقتصاديه والاجتماعيه ومع ذلك يتطلب تحليل هذه المرحله الى متوازنه تتناول الانجازات العلميه والاقتصاديه الى جانب التبعات السلبيه التي أثرت على المجتمعات المحليه حوادث الرّحالة والمستكشفين الأوروبيين.

اختلفت أطماع وأهداف الرّحالة الاستكشافيه تبعا لاختلاف الرّحاله والجهات الداعمه لهم فمن هؤلاء من كانت المغامرات دافعا الرئيسيه لاستكشاف المجهول واكتشاف الغريب والخروج عن المألوف ومنهم من سعى الى البحث عن مصادر الثروه والمال محاوله تحقيق مكاسب ماديه غير التجاره او الحصول على جوائز ومكافآت محدّده.

كما كانت الدّوافع الدّينية محركا للعديد من المستكشفين والرّحالة الذين حملوا على عاتقهم مهمه التبشير بعقيدتهم في الاراضي المكتشفه حديثا ومن جانب آخر دفع الفضول المعرفي وخدمة العلوم الجغرافية بعضا إلى محاولة ملء بلاغات المعرفية التي كانت تميز المناطق الدّاخلية من القارة الإفريقية.

وقد جذبت النبع السياسي الاستعماريه مجموعه اخرى فمنهم فعملها هؤلاء على استكشاف مناطق جديده لخدمه مصالح التجابته الوطنيه او لجمع المعلومات التمهيديه التي تسير السيطره التي تسير السيطره السيطره على تلك المناطق واخباع سكانها تطبيقا تطبيقا لمقوله نتعرف على الشعوب لتسيطر عليهم وتقودهم.

وبالنظر الى هذه الاهداف والدوافع العامه نجد من بين السكس احوال السكان والبلدان وتجدر الاشاره الى ان هذه الاهداف العامه تنطبق على المستكشفين والرحاله الاوروبيين الذين تركزت معظم جهودهم في القرن 19 على القاره الافريقيه الثانيه لاشباع الفضول العلمي التبشير الديني ومكافحه عبوديه والغزو والاستعمار

ويمكن تقسيم هؤلاء المستكشفين الى في اسيتين المستكشفون والمستكشفون بالصدفه يشمل المستكشف محترف من يتبنت الحاكوات ويقوم بعده رحلات كبرى مما جعله يستحق لقب رحاله اما المستكشف بالصدفه فهو الذي يشارك في عمليه الاستكشاف نتيجة ظروف طارئه مثل الناجي من تحطم سفينه او المامور من قبل قائد العسكري او المسؤول الاداري لاكتشاف منطقه معينه وغالبا متخصص لاكتشافات ماموريه لخدمه أغراض تجارية أو سياسية.

تنطبق هذه التصميمات على المستكشفين الفرنسيين لا سيما أولئك الذين توجهوا الى بلاده البيضان القرن التاسع عشر اذ بلغ عددهم 19 فردا من المدنيين المغامرين والمستخدمين التجاريين والضباط العسكريين والعلماء المتخصصين يمكن تصنيف هؤلاء الى فئتين المتمرسين والعاديين تضم فئه المستكشفين المتمرسين من المدنيين العسكريين أولئك الذين قاموا بعده رحلات كبرى ومن بينهم على الاقل رحله مهمه واحده.

من بين المدنيين نذكر كاي داني، ابن المقداد، بلانشي، صولييه، دولس، كوفل شودو، أمّا العسكريون فتقتصر الفئه على الضابط البحري ماج الذي قام باضافه الى رحلته على ارض البيضان الموريتانيه برحله طويله داخل السودان الغربي نشرت سنه 1861 تحت عنوان رحله الى السودان الغربي السانغا ميبا .

اما الفئه الثانيه فقد اعتبرنا اصحابها مجرد مستكشفين لانها مختصر على القيام بمهام استكشافيه محدوده ولم ينجز رحلات طويله بالاضافه الى انهم جاؤوا لاستكشاف مامورين وليس محترفين تشمل هذه الفئه من العسكريين فالكران فينسان بورل ومن المدنيين سولير دوني وفابيير .

1-الثورة الصناعيه وأثرها على الكشوفات الجغرافيه في إفريقيا

لاعبه الثورة الصناعيه دورا كبيرا في تحفيز الحاله الإستكشافيه لاسيما من خلال تطور وسائل النقل والمواصلات وتحسين تقنيات النشر والطباعة إضافه إلى توسع حركات الإستعمار.

2-تطور وسائل النقل والمواصلات

كان استخدام الطاقه البخاريه في تشغيل الات المصانع وتسيير القاطرات والسفن انجازا بارزا من انجازات الثوره الصناعيه هذا التطور دفع الى المد الاف كيلومترات من السكك الحديديه محققا قفزه نوعيه في مجال مواصله في مجالي المواصلات البريه.

اما المواصلات البحريه فلم تكون بمنعه عن هذه التطورات حيث مكن توليد الطاقه البخاريه من تشغيل السفن والبواخر وصناعتها شهدت المواصلات البحريه تقدما كبير مع تطور تقنيات وسائل صناعه السفن فظهرت سفن وباخر تعمل بالقوه البخاريه تسع لالاف المسافرين وقادره على نقل عشرات الالاف.

كما شجع استخدام الطاقه البخاريه الناتجه عن الفحم الطاقه الكهربائيه ام البترول على تطور صناعات حديديه فبدا الحديد يحل مع التدريجيّه المحله الخشب في صناعه ما جعلها اكثر قدره على مواجهه الكوارث المناخيه نتيجته لذلك اصبح

الربط مختلف انواع الانحاء العالم يتم بسرعه اكبر في ظروف اكثر امانا ومن دون شك ان يسكن هذا التطور في وسائل النقل وانتشار المحركات بقرية واستخدام الكهرباء والبتروال واختراع المحرك بالاحتراق الداخلي في تسهيل حركه

3-تطور الطباعة والنشر

من التطورات الهامه الناجمه على الثوره الصناعيه ما يتعلق بتقنيات الطباعة والنشر فقد انتشرت المطابع وادخل التحسينات التقنيه جوهريه على عمليه الطباعة الى جانب التطور الصناعه الورق والحبر ساهمت هذه التطورات في خلف تكاليف الطباعة وزياده في الشهر مما سهله وسر عمل النشر الكتب والجرائد والمجلات ومع انتشار المعرفه والمعلومات الغلافيه بشكل واسع.

سارعت البرجوازيه بدعم مؤلفين والادباء مشجعه النشر وتعميم افكارهم الداعيه الى التجديد والتغييرلان ذلك يتوافق مع فلسفه تلك الطبقة وطموحاتها وهي طبقه صاعده تسعى الى تبول المكانه التي يقولها لها امتلاك ناصيه العلم والسيطره على الموارد الاقتصاديه.

استفادت كتابات الرحال من هذه الوضعيه فتم الاسراء بنشرها مما منحها شعبيه كبيره ربط الراي العام الغري بمستكشفين ورحل على سبيل المثال نشرت رحله موريين بين سنتي 1816 و 18 في السنه المواليه. وأعيد نشرها سنه 1830 كما نشرت رحله كايي عبر الصّحراء التي استمرت من 1824 إلى 1328 لسنة 1830م انتشرت معظم الرّحلات والتّقارير الإستكشافية إما في شكل مؤلفات مطبوعه أو في المجلات المخصّصة التي ظهرت خلال القرن 19 وتضاعفت في النّصف الثّاني منه بدعم من الجمعيات الجغرافية.

4-الجمعيات الجغرافية

بدأت هذه الجمعيات في الظهور في النّصف الأول من القرن 19 ويتّضح من خلال تسميتها فإن هذه الجمعيات التي أسسها بعض العلماء والباحثين والسّاسة

كانت تهتم بدراسات الإكتشافات الجغرافية عبر العالم لملء فراغات الموجودة خاصة بالعديد من المناطق الجغرافية الداخلية.

بعد هزيمه فرنسا 1870 في حربها مع المانيا ولد استيقاظ الشعور القومي موجه جديده من الجمعيه الجغرافيه في مختلف المدن الفرنسيه كان لظهرها الجمعيات المختلفه دور كبير في دفع حركه جغرافيه فقد دفعت هذه الجمعيات مستكشفين وضع حاله خصوصا الشباب المولعين بالرحلات والاسفار

قدمت الجمعيات الجغرافيه التمويلات اللازمه لبعض المستكشفينه وخاصه بعض الجوائز الماليه لمن يسبق الى اكتشاف منطقه ما فضلا عن تزويد المستكشفين بالتوجيهات والارشادات والادوات العلميه الضروريه فاسهمت هذه الجمعيات والقرن 19 في تغطيه اخبار الجغرافيه بحاسبات التقارير تصل الى القراء في فرنسا فور انتهاء الرحلة.

على سبيل المثال لم يكد الرحال اليو بولد باني ينهي رحلته الى السنغال والمغرب عبر الاراضي الموريتانيه سنه 1850 ويقي اربعه اشهر في فرنسا حتى نشرت المجله البحريه تلك.

ينطبق الامر نفسه على رحله الضابط ماج الى منطقه كانت التي انتهت سنه 1860 قد نشرت في السنه نفسها وكذلك رحلتي بورل وفينصان وغالبية الرحاله والمستكشفين الاخرين.

كانت الجمعيات الجغرافيه تتلقف تقارير ورحلات مستكشفين وتشارع الى نشرها في المجلات المخصصه التي كانت تصدر في ذلك الوقت.

5-المجلات

ليس من غريب ان يتصادف الرحالتين موالين وكايي الى المنطقه مع صدور احدى اهم تلك المجلات وهي حوايات الرحلات لكن اهم تلك المجلات تبقى مجله الجمعيه الجغرافيه الباريسيه التي بدات سنه 1826.

في بدايه العرض الثالث من القرن 19 وهي الفتره التي تعتبر مرحله القفز النوعيه بتاريخ الكشوفات فرنسيه بالمنطقه برز برزت مجلتان لا يقل دورهما عن دور المجلتين السابقيه وهما "حول العالم" و"المجله الجغرافيه"

6- أبرز المستكشفين الفرنسيين والبريطانيين:

أ-أبرز المستكشفين الفرنسيين:

1-ليوبولد بانيي(1819-1859)م:

يعد أحد أبرز المستكشفين الفرنسيين في إفريقيا خلال القرن 19 وقد بدأ مسيرته ضابطا في الجيش الفرنسي العامل في السنغال حيث استطاع ان يكتسب خبرة ثقافية واللغوية مهمة من خلال تعلمه اللغتين العربيه والبولاني اللتين تعدان من اللغات الرئيسة في مناطق غرب أفريقيا وبفضل هذه الخبرات تمكن طاني من الانخراط في البنية المحلية حيث تنكر في هيئة تاجر محلي مما سهل عليه الاندماج والتتقل داخل المجتمعات الأفريقية دون إثارة الشكوك سنة 1852 غادر مدينة سانت لويس السنغالية متجها شمالا نحو عمق الصحراء حيث بلغ مدينة شنقيط في موريتانيا والتي كانت تعد محطة علمية وتجارية هامة في تلك الحقبة وقد واصل بعد ذلك رحلته عائدا إلى أوروبا عبر مدينة مارسيليا وقد مكنت هذه الرحلة باني من جمع معلومات ميدانية مهمة عن طبيعة الحياة في الداخل الأفريقي وأسهمت في توسيع معرفة فرنسيين بجغرافيا وثقافات منطقة الساحل والصحراء وقدم وصفا دقيقا للمنطقة وأوصى حكومته الاستثمار فيها والتحالف مع شيوخ المنطقة لتأمين التجارة الرائجة في الذهب وريش النعام والعاج.⁽¹⁾

2-أبدون أوجين ماج (1830-1869)م:

يعد من أبرز الضباط الفرنسيين المستكشفين في إفريقيا وخاصة في منطقة السودان الغربي أمضى فترة طويلة من حياته في هذه المنطقة حيث قام باكتشاف مساحات واسعة من الأراضي الواقعة في السنغال وحوض النيجر الأعلى كما استطاع نسج علاقات وثيقة مع الشيخ أحمد التيجاني حفيد الحاج عمر الفوتي أحد أهم القادة الدينيين في غرب إفريقيا الامر الذي ساهم في تعزيز الحضور الفرنسي في المنطقة سواء على المستوى السياسي أو التجاري.⁽²⁾

(1)- ترمزي محمد، "الكشوفات الأوروبية لإفريقيا: الدوافع والطرق والتأثيرات بالقرنين 18 و19م" مجلة دراسات إنسانية

واجتماعية، جامعة وهران 2، مج 12، ع 2، 2025/06/16، ص-ص 659-660.

(2) - ترمزي، المرجع نفسه، ص 660.

3- بول صوليه (1842-1886)م:

يعتبر من رموز الكشوفات الجغرافية الفرنسية في إفريقيا ويقارن تأثيره بما قدمه المستكشفون البريطانيون والأمريكيون في القارة وقد قام بعده رحلات استكشافية انطلقت من الصحراء الجزائرية مروراً في مناطق الساحل ووصولاً إلى إفريقيا الشرقية وقد قدم وصفاً دقيقاً لمدينة الاغواط شمال سكانها وعاداتها وصناعاتهم المحلية كما سعى إلى بناء علاقات مع زعماء القبائل ما ساعد في تسهيل الاتصال التجاري مع فرنسا.⁽¹⁾

4-بارفي لويس مونتي (1855-1925)م:

ويعتبر آخر المستكشفين الفرنسيين البارزين في منطقة غرب إفريقيا وقد بدأ رحلته الاستكشافية على رأس بعثة مكونة من عناصر فرنسيه والسنگالية غير من خلالها عددا من العواصم والمدن المتصلة الجغرافيا بين السنغال وليبيا مروراً حوض النيجر ومنطقة تشاد وقد أسفرت هذه البعثة عن نتائج جغرافية وعلمية مهمة كان لها بالغ الأثر في رسم صورة أوضح الطبيعة الطبوغرافية والبشرية لتلك المناطق تقديراً لإنجازاته قلده الحكومة الفرنسية وسام الشرف الذي يعد من أعلى درجات التكريم الرسمية في فرنسا.⁽²⁾

ب-أبرز المستكشفين البريطانيين:

1-ديفيد ليفنجستون(1813-1873)م:

ديفيد ليفنجستون يعتبر ديفيد ليفنجستون من أبرز المستكشفين البريط الذين ركزوا على استكشاف القسم الجنوبي من القارة الأفريقية حيث كرس أكثر من ثلاثة عقود من حياته لاستكشاف هذه المناطق وقد بدأ ليفنجستون رحلته الأولى سنة 1840 من مدينة كيب تاون باتجاه الداخل حتى وصل إلى منطقتي كورمان وكولوبينج

وكان الهدف الأساسي من هذه الرحلة هو الوصول إلى صحراء كلهاري التي لم يسبق لأي أوروبي أن يبلغها إضافة إلى بحيرة نكامي التي طالما سمع عنها كثيراً من السكان المحليين وخلال هذه الرحلة تعرف ليفنجستون لأول مرة على قبائل البوشمن التي كانت تعيش في عزلة نسبية عن المستعمرين الأوروبيين وفي سنة 1850 شرع في رحلة استكشافية جديدة لكن هذه المرة برفقة زوجته واطفاله وخلال هذه الرحلة تعرضت العائلة للإصابة بمرض

(1) - ترمزي، المرجع السابق، ص 660.

(2) - ترمزي، المرجع نفسه.

الملاريا المنتشر في المنطقة الا انهم تمكنوا من مواصلة السير حتى وصلوا إلى نهر لين يأتي أحد الروافد الرئيسية لنهر الزمبيزي وقد ترك ليفينغستون عائلتهم مؤقت ليوصل رحلته شمال شرق القارة حيث تمكن من اكتشاف نهر الزمبيزي لأول مرة كما واصل تقدمه حتى وصل الى ميناء لواندا الواقع على الساحل الغربي للقارة الافريقية وقد شملت اكتشافاته عدد المناطق الجغرافية الواسعة وكان من ابرز انجازاته اكتشاف شلالات فيكتوريا⁽¹⁾.

2- جيمس بروس (1730-1794)م:

بدأ رحلته في سنة 1768م حين اتجه إلى جدّة ثم عبر البحر الأحمر حيث نزل بمصوّع ومنها سافر إلى جنّدار عاصمة اثيوبيا آنذاك وقد عمل بروس على كسب رضا ومحبة الإمبراطور ورؤوس البلاد ونجح في ذلك حيث استطاع شفاء الإمبراطور الصّغير من مرض الجذري الذي أصابه بل استطاع أيضا أن يوقف الوباء بطريقة صحيحة. حتى إذا تيسر له ذلك بدأ ينفذ هدفه حين منحه الإمبراطور لقب بلامباراس بمعنى صاحب قلعة الملك وعيّنه حاكما على مقاطعة رأس الفيل القريبة من بحيرة طانا وتمكن بروس بعد رحلة قاسية قاسى فيها من عداء السكان أكثر من قساوة الطبيعة حتى وصل إلى البحيرة التي هي منبع هذا النهر وكان ذلك عند طرفها الشمالي فتتبع شاطئها الشمالي فالشرق حتى وصل إلى طرفها الجنوبي حيث شاهد النيل يخرج من جملة مخارج من جنوب البحيرة وبمعنى أدق من منبع واحد ينقسم إلى عدّة فروع تتخلله الجزر.

وقد وصف بروس اللّحظة التي شاهد فيها مخرج هذا النهر بألفاظ تدل على مدى تأثره بسحر هذا المنظر كأولي أوروبي شاهده ووقف على سره.

وقد دَوّن بروس رحلته ومخاطره ومشاهداته في كتاب من خمسة أجزاء يعدّ من امتع ما كتب عن هذا الجزء من إفريقيا.⁽²⁾

3- مانجو بارك (1771-1806)م:

يعتبر من أبرز المستكشفين البريط الذين ساهموا في الكشوفات الجغرافية الافريقية خلال أواخر القرن 18 وأوائل القرن 19 بدأ رحلته الاستكشافية الأولى سنة 1795 بعد أن كلفته الجمعية الإفريقية بهذه المهمة وصل إلى ساحل غامبيا حيث أقام عدة أشهر تعلم خلالها لغة الماندينغو وهي من اللّغات الرئيسية لقبائل الداخل الإفريقية المسلمة وفي سنة 1796 انطلق مانجو بارك في رحلته الاستكشافية برفقة دليل محلي وقد لقي في بدايتها ترحيبا كبيرا من

(1) - ترمزي، مرجع سابق، ص658.

(2) - زاهر الرياض استعمار إفريقيا، مرجع سابق، ص110.

السكان بسبب بشرته البيضاء إذ كانت هذه الظاهرة نادرة بالنسبة لهم غير أن هذا الترحيب لم يدم طويلا فتغير الاستقبال بعد توغّله في أعماق القارة حيث تعرض للاعتداء والسّرقَة من بعض السكان المحليين ومع ذلك واصل رحلته متحديا المصاعب حتى وصل إلى مدينة سيجو في السنة نفسها وهناك تمكن من الوصول الى نهر النيجر وشرب من مياهه ليكون من أوائل الأوروبيين الذين فعلوا ذلك وفي سنة 1804م أتمّ مانجو بارك رحلته الثانية وهذه المرّة برفقة فريق أكبر عددا وتجهيزا وكان هدفها الرئيس التّحقّق من مسار نهر النيجر ومصبه وقد شكلت هذه الرّحلة محاولة علمية جادة لفهم مجرى النهر الذي طالما حيرّ الجغرافيين الأوروبيين غير أنّه تعرّض للهجوم من قبل قطاع الطّرق الأفارقة ما أدى إلى وفاته قبل أن يحقق حلمه (1).

(1) - ترمزي، مرجع سابق، ص657.

المحاضرة الرابعة (4)

تأخر إستعمار إفريقيا قراءة في الظروف

عرفت القارة الإفريقية خلال القرن 19 موجة استعمارية واسعة كانت نتيجة لتوسع القوى الأوروبية الصناعيّة والإقتصاديّة بعد الثّورة الصناعيّة ورغبتها في السّيطرة على الموارد الطّبيعيّة واستغلال الأسواق الجديدة ومع ذلك لم يكن الاستعمار الأوروبي متساويا في كل مناطق إفريقيا فقد تأخرت بعض المناطق في الخضوع إلى الاستعمار مقارنة بالمناطق السّاحليّة أو المناطق الغنيّة بالموارد الطّبيعيّة وهو ما يطرح سؤالاً مهماً حول أسباب هذا التّأخر وظروفه؟.

يمكن القول أن تأخر استعمار بعض المناطق في إفريقيا كان نتيجة تفاعل معقّد بين عوامل طبيعيّة وجغرافيّة وعوامل سياسيّة واجتماعيّة محليّة إضافة إلى عدّة عوامل إقتصاديّة واستراتيجيّة متعلّقه بالدّول الأوروبيّة نفسها من النّاحية الجغرافيّة شكّلت التّضاريس الوعرة مثل الصّحاري الكبرى والغابات الكثيفة عائقاً أمام القوات الإستعماريّة الأوروبيّة كما أنّ الأنهار الكبرى والشّلالات وسبخات الملح الداخليّة قد صعبت السّيطرة على الأراضي الداخليّة أو المناخ والأمراض مثل الملاريا والحمى الصّفراء فقد شكّلت تحدّياً صحّياً كبيراً أيضاً أمام المستعمرين وأدت إلى تكبدهم خسائر بشريّة كبيرة قبل أي محاولة لإستعمار بعض المناطق.

العوامل الطبيعيّة والجغرافيّة والسياسيّة التي أعاقّت استعمار إفريقيا.

العوامل الطبيعيّة والجغرافيّة:

تُعَدّ العوامل الطبيعيّة والجغرافيّة من أهم الأسباب التي ساهمت في تأخر استعمار إفريقيا فقد لعبت التضاريس والمناخ والأمراض دوراً حاسماً في صعوبة وصول الأوروبيين إلى الداخل الإفريقي والسيطرة عليه.

أولاً: التّضاريس الوعرة والصّحاري الكبرى:

شكّلت التضاريس الوعرة عائقاً أمام المستعبدّين الأوروبيين للقارة الإفريقيّة تتنوع تضاريس كبير يشمل الصّحاري الكبرى مثل الصّحراء الكبرى في شمال إفريقيا والجبال

الوعرة مثل جبال الأطلس اضافة الى الغابات الكثيفة في وسط إفريقيا هذه العوامل جعلت من المستحيل الوصول الى بعض المناطق بسهوله خاصه قبل اقتراع وسائل النقل الحديثه كما أن صحاري الكبرى وخصوصا الصحراء الكبرى لم تكن مجرد مساحة رمليه بل كانت تشمل تضاريس صخرية جبلية اضافة الى قلة مصادر المياه ما جعل عبورها صعبا للغاية في هذا السياق لم تتمكن القوى الأوروبية من السيطرة على شمال الصحراء إلا تدريجيا بعد إنشاء محطات عسكرية وتجهيزات لوجستية مكلفة (1).

بالإضافة الى ذلك شكلت الانهار الكبرى مثل نهر الكونغو والنيل عقبات أمام الملاحة الداخلية بسبب الشلالات والجريان السريع ما صعب وصول الأوروبيين إلى عمق القارة فحتى في حالة نجاحهم في الوصول الى الشواطئ كانت السيطرة على الداخل تتطلب موارد كبيرة جهودا لوجستية ضخمة (2).

ثانيا: المناخ والأمراض

كان المناخ الإفريقي احد اهم عوامل تاخر الاستعمار خاصه المناطق الاستوائية التي تتسم بحراره عاليه ورطوبه مرتفعه ما جعل الاوروبيين عرضه للأمراض الاستوائية من ابرز هذه الامراض الملاريا الحمى الصفراء والتيفويد

لقد اظهرت التجارب الاستعماريه الاولى في غرب وسط افريقيا ان الخسائر البشريه بين المستعمرين كانت كبيره نتيجة هذه الامراض من مضطربهم الى تطوير طرق طبيه مثل استخدام الالكينين لمكافحه الملاريا قبل الانطلاق في الحملات الاستعماريه الداخليه³ بالاضافه الى ذلك ادت صعوبه العيش في هذه المناطق الى رفع تكلفه الحملات العسكريه وتاخير انشاء المستعمرات مقارنة بالمناطق الساحليه ذات المناخ المعتدل والاقرب الى اوروبا وهذا ما يفسر تركيز الاوروبيين على السواحل والموانئ البحريه لفترات طويله قبل التوغل الى الداخل. (4)

(1) - إدوارد وليامز، تاريخ الاستعمار الأوروبي في إفريقيا، إكسفورد، لندن ص-ص 45-47.

(2) - جوناثان ميتشل، الجغرافيا السياسية للقارة الإفريقية، مطبعة هاربرهيوورك، 1998 ص-ص 102-105.

(3) - مارك فانس، المقاومة الإفريقية ضد الاستعمار، مطبعة لافاننتين باريس 2005 ص-ص 60-63.

(4) - علي يوسف، السياسة في إفريقيا قبل الاستعمار، دار ثقافة، القاهرة، مصر، 2000، ص88، 90.

ثالثا تأثير العوامل الطبيعية على الاستراتيجية الاستعمارية

تفاعل هذه العوامل الطبيعية مع استراتيجيه القوه الاوروبيه اذ ان الصعوبه في الوصول الى الداخل اجبرت القوه الاستعماريه على تبني اساليب تدريجييه للسيطره:

- 1- الاستيلاء على الموانئ والمحطات الساحليه اولا لتأمين طرق تجاره البحريه
- 2- انشاء شبكات الطرق والسكك الحديديه تدريجيا لربط المناطق الداخليه بالساحل
- 3- الاعتماد على اتفاقيات مع الممالك المحليه لتجاوز العقبات الطبيعيه دون مواجهه مباشره.⁽¹⁾

وبذلك يظهر ان العوامل الطبيعيه لم تكون مجرد تحديات فيزيائيه بل شكلت عنصرا اساسيا في تحديد توقيت وطبيعته الاستعمار وتاخير وصول الدول الاوروبيه الى قلب القاره الافريقيه.

رابعا: العوامل السياسيـ والاجتماعيه داخل إفريقيا

بالاضافه الى العوامل الطبيعيه والجغرافيه لاعبه العوامل السياسيـ والاجتماعيه المحليه دور الحاسمه في تاخر استعمار بعض المناطق افريقيه فقد كانت القاره الافريقيه قبل الاستعمار عباره عن شبكه بين الممالك والدول المستقله والمجتمعات القبريه تتمتع بدرجة عاليه من التنظيم السياسي والاجتماعي ما صعب على الدول الاوروبيه فرض السيطره مباشره بسرعه

1- تعدد الممالك والدول المستقلة:

كانت افريقيا موطننا لمجموعه من الممالك والامبراطوريات القويه التي امتلكت قدرات عسكريه واداريه متقدمه من ابرز هذه الممالك:

- مملكه اشانت في غرب افريقيا التي امتلك الجيش المنظما وقوه اقتصاديه قائمه على تجاره بالذهب والعبيد⁽²⁾.

(1) - كارل بروكس، الاقتصاد والسياسه الاستعماريه روتليدج لندن 200، ص- ص125-127.

(2) - دوارد ويليام، مرجع سابق، ص53، 50.

-امبراطوريه داهمني في البنين الحاليه التي اشتهرت بتنظيمها العسكري وصلابه مقاومتها للحملات الاستعماريه الفرنسيه.

-مملكه زنجبار في شرق افريقيا التي سيطرت على طرق التجاره البحريه مع الخليج العربي والهند

وجود هذه الممالك لم يتيح للقوى الاوروبيه فرض السيطره بسهوله بل تتطلب منها الدخول في المفاوضات سياسيه طويله واقامه التحالفات احيانا او خوض حروب طويله ومكلفه.(1)

2- المقاومة الافريقية المنظمة

لم تقتصر الصعوبات على تنظيم سياسي في المقاومه العسكريه والاجتماعيه بالسكان المحليين الافريقيون يستخدمو استراتيجيات متنوعه للدفاع عن ارضهم من بينها:

1-المواجهه المباشره مثل مقاومه الشعب الزولو لبريطانيا في جنوب افريقيا سنه 1879 والتي اظهرت قدره القبائل على تحدي قوه الجيش الاوروبي بالاسلحه التقليديه والتنظيم العسكري المحلي

2- التحالفات المحليه قامت بعض القبائل والممالك بالتحالف فيما بينها لمواجهه القوات الاستعماريه مما زاد من صعوبه الاحتلال الاوروبي.

3- الاعتماد على التضاريس الطبيعيه مستخدمه الافريقيون الغابات والانهار والصحاري في تاخير التقدم الاوروبيين واستنزاف الموارد البشريه والماليه للمستعمر²

هذا الاسلوب في المقاومه ساعد على تاخير الاستعمار وجعل بعض المناطق تحتفظ باستقلالها لفترات طويله نسبيا مقارنة بالمناطق الساحليه الخاضعه سريعا للمستعمرين.

(1) - جوناثان ميتشل، الجغرافيا السياسية، ص-ص 105-108.

(2) - علي يوسف، سياسة في إفريقيا قبل الاستعمار دارالثقافة القاهرة 2000 ص-ص 88-92.

3- تأثير العوامل الاجتماعية على الاستراتيجية الاستعمارية

بذلك يظهر ان العوامل السياسية والاجتماعية المحلية لم تكن عائقا بسيطا بل شكلت تحديا استراتيجيا وجعلت عملية استعمار افريقيا تدريجية ومعقدة.

4-العوامل الاقتصادية والاستراتيجية التي حدث من استعمار بعض المناطق

افريقيا

بالاضافة الى العوامل الطبيعية والسياسية لاعبات العوامل الاقتصادية والاستراتيجية في تاخر استعمار بعض المناطق افريقيا فقد كانت المناطق الافريقية المختلفة تختلف في جاذبيته الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة للقوى الأوروبية الامر الذي ادى الى تركيز الاستعمار على مناطق معينة وترك مناطق اخرى لفترات اطول قبل فرض السيطرة

أ- نظره الموارد الاستراتيجية في بعض المناطق

لم تكن جميع مناطق افريقيا متساوية من حيث الموارد الاقتصادية فالبعض مثل غرب افريقيا كان غنيا بالذهب والموارد الزراعيه بينما مناطق اخرى مثل وسط الصحراء الكبرى كانت فقيره نسبيا او صعبه.

- هذه الندره جعلت الأوروبيين يميلون الى تاجيل الاستعمار المباشر للمناطق الاقل انتاجيه حتى تتوفر الامكانيات اللوجستيه والتكنولوجيا اللازمه لاستقلالها.

- علاوه على ذلك كانت بعض المناطق الداخليه غير معروفه جغرافيا بشكل دقيق مما زاد من مخاطر الاستثمار الأوروبي في البنية التحتية مثل الطرق والسكك الحديدية⁽¹⁾.

ب- تكلفة الاستعمار وصعوبة النقل والتجارة

أدى بعد المناطق الداخلية وصعوبة الوصول اليها الى رفع تكاليف الاستعمار بشكل كبير

(1)- فرانسيس بيكر ، تاريخ افريقيا الاقتصادي مطبعه اكسفورد 1999 ص 78-82.

-كان إنشاء الطرق والسكك الحديدية لنقل الموارد إلى الموانئ الساحلية عملية مكلفة ومعقدة خصوصا في مناطق التّضاريس الوعرة والغابات الكثيفة.

-كانت الاسواق المحلية محدودة ممّا قلّ من جدوى الاستثمار التجاري المباشر قبل السيطرة على مناطق واسعة من السكان لتأمين الاستهلاك واليد العاملة.

- أيضا كان هناك اعتماد كبير على الموانئ البحرية لتصدير الموارد وبالتالي فإن المناطق الداخلية البعيدة عن السّواحل كانت أقلّ جذبا في البداية.

هذا كله أدى إلى أن بعض المناطق الافريقية ظلّت خارج السيطرة المباشرة لفترات طويلة مقارنة بالمناطق الساحلية الغنية بالموارد وسهلة الوصول.

ج-تأثير العوامل الاقتصادية على الاستراتيجية الأوروبية

نتيجة لهذه العوامل الاقتصادية اعتمدت القوى الأوروبية على أسلوب الإستعمار التدريجي:

-البدايه بالسيطره على الموانئ والمستعمرات الساحليه لتأمين طرق التجاره البحريه كما حدث في غرب افريقيا مع فرنسا وبريطانيا.

- التاجيل المؤقت للتواصل في المناطق الداخليه حتى تطوير الوسائل اللوجستيه والتكنولوجيا اللازمه للاستغلال الفعال للموارد.

- الاستفادة من الاتفاقيات والمعاهدات الدوليّه لتقسيم القاره قبل الدخول الى المناطق الداخليه الاقل جذبا اقتصاديا

بهذه الطريقه كانت العوامل الاقتصاديّه عامله مؤطرا في تحديد اولويات الاستعمار ومواعيد دخوله للاراضي المختلفه.

خامسا:أهم العوامل الاستراتيجية والدّولية

1-المنافسة بين القوى الأوروبية

شهد القرن 19 تنافسا شديدا بين القوى الأوروبية على الاستعمار خاصة بريطانيا وفرنسا والمانيا وبلجيكا وايطاليا.

- كانت المناطق الساحلية تمثل الاولوية الاولى بسبب اهميتها للموانئ البحرية والتحكم في التجارة العالمية.

- المناطق الداخلية غالبا ما كانت محور نزاع بين القوى الأوروبية لكنها لم تستعمر بالكامل إلا بعد حسم النزاعات الدولية كما حدث بعد مؤتمر برلين 1884-1885 الذي نظم تقسيم القارة بين القوى الاستعمارية.

- هذا تنافس أحيانا إلى تأخير دخول بعض المناطق الداخلية تحت السيطرة المباشرة خصوصا إذا لم تكن الموارد الاقتصادية كبيرة.

2- الاتفاقيات والمعاهدات الدولية

ساهمت الاتفاقية الدولية في تنظيم الاستعمار وتأخير السيطرة المباشرة على بعض المناطق

- مؤتمر برلين 1884-1885 هذا المؤتمر الذي وضع قواعد لتقسيم إفريقيا بين القوى الأوروبية لكنه لم يحدد كل الأراضي بدقة وبقية بعض المناطق في الداخل خارج السيطرة المباشرة لفترة.

- بعض القوى الأوروبية استخدمت التحالفات مع الممالك المحلية لتجاوز المقاومة الداخلية قبل فرض السيطرة المباشرة مثل اتفاقيات فرنسا مع مملكة داهومي وبعض الممالك في غرب إفريقيا⁽¹⁾.

- هذه المعاهدات أظهرت أن الاستعمار لم يكن مجرد غزو عسكري بل مشروع سياسي معقد يتطلب تنسيق بين القوى الأوروبية مما ساهم في تأخير السيطرة على بعض المناطق.

3- تأثير العوامل الاستراتيجية على الاستعمار

يمكن القول ان العوامل الاستراتيجية والدولية فرضت استعمار تدريجيا يعتمد على:

- السيطرة على الموانئ والسواحل أولا لتأمين التجارة البحرية.

- دراسة مناطق الداخل قبل التوغل العسكري لضمان نجاح الاستعمار.

(1) - علي يوسف، مرجع سابق، ص 92، 94.

- الاستفادة من الاتفاقيات الدولية لتفادي النزاعات بين القوى الأوروبية وتأخر الاستعمار المباشر للمناطق الأقل جذبا الاقتصادية أو الأقل أهميتها الاستراتيجية⁽¹⁾ وبذلك يتضح ان الاستعمار لم يكن مجرد فرض سلطة عسكرية بل كان عملية تخطيط استراتيجي طويل الأمد تأثرت بالاقتصاد والاخلاق والمنافسة الدولية ما ادى الى تأخر بعض المناطق في إفريقيا في الخضوع للسيطرة.

(1) - فرانسيس بيكر ، مرجع سابق ص-ص 83-85.

المحاضرة الخامسة(5)

مؤتمر برلين الثاني(1884- 1885)

في أعقاب الكشف الجغرافية منذ القرن 15م بدأت القوى الاستعمارية تتطلع إلى إستعمار القارة الإفريقية ونهب خيراتها ومواردها الطبيعية والبشرية فجعلتها تعيش مرحلة منظمة حيث أصبحت مصدرا للرقيق والموارد التي تحتاجها الدول الأوروبية في نهضتها الصناعية التي بدأت منذ النصف الثاني من القرن 18م وعلى إثر هذا تدهورت العلاقات الأوروبية وأخذت صبغة التنافس والصراع في أوروبا خاصة الحروب القومية في إيطاليا وألمانيا فلجأت دول استعمارية إلى عرض مؤتمر دولي لمناقشة مشاكلها وتصديرها إلى إفريقيا التي كانت بمثابة محطة خضعت لطماع تلك الدول الإمبريالية الكبرى فسارعت كل دولة لأخذ نصيبها ووضع حد للتنافس والاصطدام الذي كاد يكون لولا تدخل ألمانيا بقيادة زعيمها بسمارك الذي عهد إلى ضرورة عقد مؤتمر لتوضيح معالم الإستعمار ووضع حد للإصطدام بين القوى المتصارعة.

ظروف وأسباب إنعقاد المؤتمر

إنّ سوء الفهم الذي حدث بين إنجلترا وألمانيا كان نتيجة لسلسلة من الأحداث التي أدت إلى قطيعة بينهما كان سبب خلاف حول منطقه انجوى بوكينا **عبد الله عبد الرزاق ابراهيم شوقي الجمل دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر القاهره 1898 صفحه 50**)استياء بسمارك من سوء معاملة التجار الألمان والسبب ونهب البعثه التبشيرييه 1882 في هذه المنطقه كان مسمار قد ارسل الى اللورد غرانفيل فور وصول رد بريطانيا على رسالته الخاصة بحماية الألمان في جنوب افريقيا ما يفيد ان مصالح المانيا الحيويه لا يمكن التضحية بها من اجل حسن النوايا البريطانية وبالرغم من أن بريطانيا اعترفت بالمحيي الالمانيه في انجلو

بوكوينه إلا أن سياسة بيسمارك بعد ذلك أدت إلى احتكاك بين الدولتين بسبب توسع المستعمرة الألمانية في انجلو بوكينا الى مناطق اخرى على الساحل لم تكن لألمانيا ايه ادعاءات فيها من قبل الا ان حكومة الكاب بوضع هذه المناطق من الساحل تحت نفوذ بريطانيا فتم ضمانه هذا ما ادى الى اغضاب بيسمارك الذي اتخذ قرار ضم المنطقه الى المانيا فكان هذا القرار بمثابة مفاجاه للحكومته البريطانيه فكان قرار اعلان الحمايه في 24 ابريل 1884 سببا في توتر العلاقات بين المانيا وبريطانيا وازدياد التنافس بينهما.(1)

وهذا ما ادى الى زيادة تقارب بين فرنسا والمانيا وظهر ذلك جليا في مسانده المانيا الفرنسي في مؤتمر لندن 28 يونيو 1884 للمناقشه المجانيه المصريه وهي مساله تهتم كل الدول الاوروبيه وخاصه انجلترا التي احتلت مصر سنه 1882 فكان فشل المؤتمر انتصارا لتعاون فرنسا والمانيا الذي ربط المساله المصريه بتلك القضايا في غرب إفريقيا (2).

لكن سرعان ما توترت علاقته بينهما فقبل انشاء المؤتمر بشهر تقريبا في اكتوبر ظهرت في الافق بعض الخلافات بين فرنسا والمانيا فقد اختلفت وجهات النظر بين الدولتين بخصوص المسأله المصريه وكان مواجهه بين فرنسا وانجلترا فوجد بيسمارك ضروره للاتصال ببريطانيا ودعوتها للمؤتمر واطلاعها على الأسس التي على أساسها سيعقد هذا المؤتمر.

وقد عارضت بريطانيا فكره عقد المؤتمر بسبب غموض حريه التجاره وشكل الرقابته في حوض النيجر والى اي ماده يطبق مبدا الاحتلال الفعلي ولم تعترض

(1) - عبد الله عبد الرزاق، ابراهيم شوقي، الجمل دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، مصر، 1898، ص51.

(2) - المرجع نفسه، ص21.

بريطانيا على اي مبدا فيما بعد فقد كان هدف بريطانيا التمييز بين الكونغو والنيجر الذي تسيطر عليه.⁽¹⁾

وبعدها اللقاء في برلين في أوت 1884 بين بيس السفير الفرنسي كورسيل اخبره بان ما يريد هو إقامة نوع من التوازن بين الدولة الدول الأوروبية فيما وراء البحار وقد تمت مناقشة مسألة الدعوة للمؤتمر ومكان انعقاده اقتراح بسمارك مدينة باريس كمكان مناسب للمتن لكن فرنسا ردت على هذا الاسلوب المؤدب بالتوصية بأن تكون برلين مقر المؤتمر⁽²⁾.

أسباب إنعقاد المؤتمر

لقد كان لعقد مؤتمر للقوى الأوروبية حيث كان من وراء هذه الدعوة مجموعه من المصالح والرغبات تجمع هذه الدول المدعوة ومن خلال هذا نستنتج انه يوجد اسباب ادت لعقد هذا المؤتمر الضروري والذي تمثل في:

1- التنافس الأوروبي

لقد شهد القرن 19 موجة جديدة من الاستعمار الأوروبي وبرزت في الأفق الامبراطوريات البريطانية الفرنسية الالمانية والايطالية كلها تتصارع بعنف وتتسابق بنشاط لاغتنام مناطق النفوذ وتوزيع الارث وبعد ظهور الانقلاب الصناعي وازدياد الحاجة الى الموارد الأولية³ اخذت الدول الأوروبية تنظر الى خارج قارتها الصغيرة وتحاول توسع في مستعمراتها الى اقصى مدى.⁽⁴⁾

فتوجهت الى افريقيا القاره الكبرى كضروره لحل مشاكله الاقتصادي واستتبعها الضخمة فبدات الاتجاهات الاستعماريه تقوى عن بقبل وتجنبنا للتعقيدات التي تنشأ

(1) - المرجع نفسه، ص53.

(2) - جلال يحيى، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، مصر، ص388.

(3) - صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القارة الإفريقية -حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت 1982، ص60.

(4) - جفري براون، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة: علي مرزوقي الاهلية، الاردن، ص472.

عن ترك الدول الأوروبية تتنافس من بين فيما بينها وما يشكله ذلك من اضرار على مصالحها فكان لابد من عقد مؤتمر دولي لتوزيع هذه القاره بثرواتها.

2 المعاهده البريطانيه البرتغاليه 26 فيفري 1884

هناك عامل اخر جعل من عقد مؤتمر ضروري في راي الدول الاوروبيه الكبرى وفي مقدمتها المانيا وهي المعاهده البريطانيه البرتغاليه التي عقدت بين طرفين في 26 فيفري 1884 رغم ان هذا المؤتمر كان في بدايته مهتما اساسا بالانجليزي والبرتغالي الا انها امتدت في تشمل قوى اخرى مثل فرنسا والمنطقه الدوليه نطاقها فيما بعد حيث شملت دول أخرى

وفي هذا السياق كانت البرتغال ترفض مطالب بريطانيا بها في كونغو وما ان حدثت المناوره الفرنسيه حول الكونغو في عام 1882 1883 1884 قد اتخذت الدولتان اسس جديده للتفاهم بينما خشيه البرتغال فقدانها اعتبارته من املكها الخاص اما بريطانيا خشيت من اقبال نهر الكونغو في وجه التجاره الدوليه بسبب سياسه الضرائب التي انتهجها فرنسا وعليه كان مشروع السيادة البرتغاليه مقابل اعتراف الاخير بمطال بريطانيا على ضيفتين النهر وقد سلمت البرتغال بمبدأ حريه التجاره في المهر وتكوين هيئه انقلب البرتغاليه لتنظيم الملاحه فيها ولا تزيد الضرائب عن البراءه عن 10% من ثمنها الاصلي وتكون بريطانيا حقوق الدوله الاكثر رعايه فحقق مشروع معاهده امتيازات لها.⁽¹⁾

3 اطماع الدول الأوروبية في حوض الكونغو

عقب انتشار الثوره الصناعيه ازداد التنافس بين الدول الاوروبيه حول منطقه حوض الكونغو الذي يعتبر مجالا صفا غنيا بكروات اضافيا الى وفره الطاقه البشريه التي يمكن استغلالها كيده عامل او قوه استهلافيه

(1) - علي فوغالي، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر الكشف-الاستعمار-الاستقلال، طبعة واحة العلم والايمان 2008 ص114،115.

وان من الاسباب المباشرة التي ادت الى قاد مؤتفلين هو الاطماع البلجيكية بقياده ملكها اليو بولدالثاني الثاني الذي كان له طموح واسع في التوسع الاستعماري في افريقيا وبالتحديد في منطقه الكونغو قبل توليه العرش في بلجيكا وكان يفكر في الكثير من البلدان في افريقيا ولكن توجه نظره الى الكونغو فقام بعقد مؤتمر في الجغرافيين الدوربين في بروكسل 1876 حول اليو بولز الثاني تحقيق اهدافه واطمعه مظهر العمل الانساني عندما يحاول او عندما حاول ان يبرر بان الهدف هو تسهيل استكشاف القاره وحمايه اهلها من تجاره الرقيق وكان مؤتمر بروكسل 1876 قد حمل اسم المؤتمر الجغرافي العالمي ثم تالفت بعد ذلك جمعيه الدوليه من اجل ادخال الحضاره الى افريقيا وعلى اثرها تكونت لجنه دراسه الكونغو الاعلى هيئه الكونغو الدوليه فيما بعد استعان الملك ليوفولد الثاني في نشاطه بالكونغو على ستانلي ودعمه للعمل في منطقه الكونغو فعقد 500 معاهده مع الشيوخ رؤساء المحليين وارسل اليه الملك البلجيكي حملات عسكريه الى ابعد مسافه ممكنه تتاسست مدينه قبل عام 1882 وتم انشاء 22 محطه تجاريه على نهر الكونغو والسيطره على خامات الحوض.⁽¹⁾

لكن هذا النشاط الذي قام به الملك الثاني بدأت تتكشف نواياه التي تعرضت مع بعض مصالح الدول الاوروبيه خاصه فرنسا فكانت هذه الأخيرة تملك الاراضي المحيطه بمصب الغابون منذ 1858 وتمتد الى اقاليم الكونغو واقاليم الاوينجي كما كان سافورينان دي برازا مع ستانليي عمل لاستكشاف هذه المناطق منذ 1875 واعلن خضوع الاراضي الواقعه على ضفتين نهر الى الحمايه الفرنسيه وقد التقو سنه 1880 فوق بينهما تنافس امتد الى قياده الدولتين ووقع اتفاق بين الطرفين⁽²⁾

(1) - فتح عبد الرحمن الطاهر، عبد الرحمن حمد، مؤتمر برلين 1984-1985 ودوره في التكاثر الاستعماري على القارة الإفريقية، ع1، مج14 الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة البحر الأحمر، السودان 2023 ص131.

(2) - عبد الله عبد الرزاق، مرجع سابق، ص145.

4-حمايه المصالح الأوروبية في إفريقيا:

ونتيجة لما سبق نستنتج أنّ مؤتمر برلين جاء لينظم العلاقات بين القوى الأوروبية الإستعمارية ووضع اطار يحدد من خلاله تنظيمًا جديدًا للعلاقات الدوليّه فيما يخص إفريقيا ذلك لان تضارب المصالح بين هذه الدول أصبحت تهدد اركان السلامه اوروبي ولم يكن امام القوى الكبرى من اختيار سيوت التفاوض كيف تحافظ على التوازن الدبلوماسي والسلام الاوروبي كما ان رغبه الدول الاستعماريه في الحفاظ على مكاسبها وايجاد مكان لها في إفريقيا هو الذي دفع بها لعقد مؤتمر برلين وذلك للبحث في القضايا العريقه بينهم في المانيا ودعوتها للمؤتمر لم يكن لحل مشاكل غرب إفريقيا او لتسويه الصراع حول الكونغو التي اثارته الدول الاوروبيه كما اشرنا سابقا بقدر ما هو سعي ببسما في انواع السلطات الاستعماريه لدى البرجوازيه الالمانيه الناميه في عام 1883 الى الجمعيه التجاريه بإفريقيا نداء بتقديم الحلول المقترحه لصالح التجار المانيا واصدار 1884 كتابا جمع فيه شكاياه التجار الالمان في إفريقيا حول سوء معاملته القناص البريطانيين لهم وعليه اكد ضروره انقاذ المؤتمر واصرارته في نصر الميثاق على حريه التجاره في نهر النيجر والكونغو وتعهد كل دوله باحترام هذه السياسه.⁽¹⁾

انعقاد مؤتمر برلين الثاني وقراراته ونتائجه

انعقاد المؤتمر وأهم قراراته.

الانعقاد

- تاعته ألمانيا لعقد مؤتمر دولي في مدينة برلين من 15 نوفمبر 1884 الى 26 فيفري 1885.

- هدف المؤتمر كان تنظيم التنافس الاستعماري في إفريقيا بين القوى الأوروبية في تجنب الصراعات.

(1) - زاهر الرياض، استعمار إفريقيا، الدّار القوميّة، القاهرة 1965، ص233، 234.

- حرارته أغلب الدول الأوروبية القوية مثل بريطانيا فرنسا ألمانيا روسيا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا إضافة الى الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقب

أهم الشخصيات التي حضرت المؤتمر

ألمانيا: بسمارك رئيس المؤتمر المستشار الألماني الذي خصص لتنظيم التنافس الاستعماري على إفريقيا .

بريطانيا: إدوارد ماليت دبلوماسي بريطاني مثل بلاده في المؤتمر برلين

إيطاليا: إدوارد دي لوني سفير فوق العادة.

روسيا: مستشار في المؤتمر مثلاً الامبراطوريه الروسيه مندوب رسم يسمى ببيير كابتيسيت .

الدولة العثمانية: محمد سعيد باشا.

خلفيات المؤتمر

- التنافس الكبير بين القوى الأوروبية على إفريقيا في القمل 19.

- الصراع الفرنسي البريطاني.

- توسع بلجيكا في الكونغو.

- رغبة ألمانيا لعب دور دولي قوي.

أهم قرارات المؤتمر

- مبدأ الاحتلال الفعلي حيث لا تعترف أي دولة أوروبية بالاحتلال ما لم يكن فعليا داخل إفريقيا وعلى الدولة الاستعمارية أن تثبت وجودها الإداري والعسكري في المنطقة.

- مبدأ حرية التجارة في حوض الكونغو حيث يكون حوض الكونغو منطقة مفتوحة للتجارة الدولية.

- حرية الملاحة في نهر النيجر والكونج فالنهران مفتوحان أمام كل السفن التجارية الأوروبية

-منع التّجارة الرّقيق وهو التزام اخلاقي وقانوني بجميع الدّول في محاربة تجارة العبيد.

-الاعتراف بالدّولة الحرة للكونغو⁽¹⁾ حيث تمّ منح الإمتيازات دون إعلام بقية الدّول أي أنّ أي دولة تستولي على منطقة ما يجب أن تُعلم الدّول الأخرى لإقرار شرعية الاحتلال.⁽²⁾

(1) - حميدي جعفر عباس، إفريقيا الحديث والمعاصر، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1 عمان، الأردن 2002.

(2) - أ.آدو بوهان، تاريخ إفريقيا العام مج7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان 1990، ص 49.

المحاضرة السادسة (6)

الإستعمار الأوروبي في آسيا

شهد العالم منذ نهاية القرن الخامس عشر وبداية العصر الحديث تحولات كبرى تمثلت في انطلاق الدول الأوروبية فيها حركة توسعية خارج حدودها مستفيدة من الكشوفات الجغرافية والتطورات العلمية والتقنية وقد شهدت قارة آسيا إحدى أهمّ الواجهات لهذا التوسع لما تسخر به من ثروات طبيعية وأسواق واسعة وموقع استراتيجي مهم ومع مرور الزمن تحول هذا التوسع من مجرد علاقات تجارية الى سيطره استعماريه مباشره او غير مباشره فرضت من خلالها القوى الكبرى نفوذا نفوذها السياسي والاقتصادي والثقافي على مختلف مناطق القارة.

وقد ساهمت عدّة عوامل في تكريس هذا التغلغل الاستعماري من بينها التنافس الحاد بين القوى الكبرى والحاجه المتزايدة المواد الأولية والى الاسواق اضافته الى الذلائع الحضاريه والدينيه التي اتخذت غطاء لفرض السيطره ونتيجة لذلك تعرضت المجتمعات الاسيويه لتحولات عميقة مسه مختلف الجوانب الحياه حيث فقدت العديد من الدول سياداتها وتعرضت ثرواتها للاستنزاف كما تاثرت بنيتها الاجتماعيه والثقافيه بشكل كبير. غير ان هذا الواقع الاستعماري لم يدم دون مقاومه اذ سرعان ما ظهرت في مختلف أنحاء آسيا حركات وطنية تحررية اتخذت أشكال متعدّدة تراوحت بين المقاومة السلمية كما في الهند والمقاومة المسلحة كما في الفيتنام وقد توجت هذه الجهود في النهاية بتحقيق الاستقلال السياسي لمعظم دول القارة خلال القرن العشرين.

الاستعمار الاوروبي وأسبابه في آسيا:

مفهوم الاستعمار

يعد الاستعمار الأوروبي ظاهرة تاريخية ارتبطت بتوسع الدّول الأوروبية خارج حدودها منذ اواخر القرن 15 حيث بدأت هذه الدّول في إنشاء مستعمرات عبر العالم بهدف تحقيق مصالح الاقتصادية والسياسية وقد تطور مفهوم الاستعمار من

مجرد علاقات تجارية إلى شكل من أشكال السيطرة المباشرة أو غير المباشرة على أراضي وشعوب أخرى من خلال فرض النفوذ السياسي والعسكري الاقتصادي ويعرف الاستثمار بأنه سيطرت دوله قويه على دولة أو إقليم ضعيف واستغلال موارد بشرية وطبيعيه لخدمه مصالحها كما ينظر اليه من زاوية أخرى على أنه عملية توسع امبريالي تهدف إلى إخضاع شعوب وربطها بعلاقات تبعيه تخدم الدولة المستعمره وهو ما اكد عليه عدد من الباحثين الذين اعتبروا الاستعمار نتيجة حتمية للتطور نظام الرأسمالي في أوروبا .

وقد ارتبط الاستعمار الأوروبي في آسيا بفكرة التفوق الحضاري حيث اعتقد الأوروبيون أنهم يحملون رسالة تمدينية تهدف إلى نشر الحضارة الغربية غير أن الواقع أثبت أن هذه الفكرة لم تكن سوى غطاء استغلال الثروات وإحكام السيطرة.

أسباب الإستعمار الأوروبي.

الأسباب الاقتصادية

تعدّ الدوافع الاقتصادية من أهمّ العوامل التي دفعت الدول الأوروبية إلى التوسع الإستعماري في آسيا خاصّة بعد الثورة الصناعيّة التي شهدتها أوروبا في القرن 19 فقد أصبحت دول الصناعيّة بحاجة ماسّة إلى المواد الأولية مثل القطن والمطاط والمعادن والتي كانت متوفره بكثره في اسيا كما سعت هذه الدول الى ايجاد اسواق جديده للتصريف المنتجات الصناعيه في ظل استجاب تنافس بينها داخل أوروبا.

اضافه الى ذلك لاعبه الرغبه في تحقيق الارباح دورا كبيرا في توجيه السياسات الاستعماريه حيث ساعدت الشركات التجاريه الاوروبيه الى السيطرة على الطرق التجاره والموانئ الحيويه وهو ما أدى إلى فرض الهيمنة الاقتصادي والتوسع⁽¹⁾ على العديد من المناطق الآسيوية.

الاسباب السياسية

(1) – أنظر: الملحق رقم(2)

شهدت أوروبا خلال القرن 19 تنافسا شديدا بين القوى الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا وهولندا من اجل توسيع نفوذها خارج القاره وقد اصبحت املاك المستعمرات مظهرا من مظاهر القوه والهيمنه الدوليه حيث ساعد كل دول كل دوله في تعزيز مكانتها من خلال السيطرة على اكبر عدد ممكن من المناطق

كما ان هذا التنافس ادى الى صراعات دوليه ومحاولات مستمره لفرض السيطرة على مناطق استراتيجيه في اسيا خاصه تلك التي تتمتع بموقع جغرافي مهم مثل الهند وجنوب شرق آسيا.

الاسباب الدينيه والثقافيه لم تقتصر دوافع الاستعمار على الجوانب الاقتصاديه والسياسيه فقط لعبت الارساليات التبشيرييه دورا مهما في التمهيد حيث عملت على نشر المسيحيه في المناطق الاسيويه واعتبر ذلك جزءا من رسالاتها الحضاريه كما ساهمت فكره التفوق العرقي والثقافي في تبرير الاستعمار حيث اعتقد الاوروبيون ان من حقهم وهو ما ادى الى فرض الثقافه الغربيه على المجتمعات المحليه.

الأسباب العلمية والتقنية:

كان للتقدم العلمي والتقني دور كبير في تسهيل التوسع الاستعماري حيث ساهمت كسوف الجغرافيه باكتشاف طرق بحريه جديده نحو اسيا كما ادى تطور وسائل النقل مثل السفن التجاريه الى تسير حركه التجاره والجلود اضافه الى ذلك ساعد التطور العسكري الأوروبي من حيث الاسلحه والتنظيم في فرض السيطرة على الشعوب الاسيويه التي لم تكن تمتلك نفس القدرات مما جعلها عمليه الاحتلال اكثر سهوله وسرعه.

مظاهر الاستعمار الاوروبي في آسيا

اشكال السيطرة الاستعماريه في آسيا

اتخذ الاستعمار الاوروبي في اسيا اشكال متعدده وذلك حسب طبيعه المنطقه وظروفها السياسيه والاقتصاديّه فقد اعتمدت القوى الاوروبيه في بعض الحالات

على الاحتلال المباشر كما هو الحال في الهند التي خضعت لسيطر البريطانيه حيث فرضت الاداره الاستعماريه سيطره.

تم اللجوء الى نظام الحمايه التي يتيح للدوله المستعمره التحكم في السياسه الخارجيه والاقتصاد المحلي كما ظهر شكل اخر يتمثل في نفوذ الاقتصادي خاصه في الصين حيث فرضت الدوله الاوروبيه امتيازات تجاريه واسعه دون احتلال كامل.

ويعكس هذا التنوع في اساليب السيطرة قدره القوى الاستعماريه على تكيف مع الظروف المحليه بما يضمن تحقيق اهدافها باقل التكاليف.

القوى الإستعمارية في آسيا ومناطق نفوذها:

تعددت القوى الأوروبية التي تنافست على السيطرة في اسيا وكان ابرزها بريطانيا وفرنسا وهولندا والبرتغال فقد تمكنت بريطانيا التي اعتبرت دره التاجر البريطاني اضافته الى سيطره سيطرتها على مناطق اخرى في جنوب شرق آسيا.

أما فنصب قد ركزت جهودها في منطقته الهند الصينية بينما سيطرت هولندا على اندونيسيا واستمرت البرتغال في الاحتفال في الاحتفاظ ببعض المراكز التجاريه الساحليه وقد ادى هذا التنافس الى رسم خريطه استعماريه معقده حيث قسمت مناطق النفوذ دون مراعاة الحدود الثقافيه او القوميه للشعوب. وقد ساهم هذا التوزيع في خلق نزاعات مستقبليه نتيجته التقسيمات المصطنعه التي فرضها الاستعمار.

آثار الاستعمار الأوروبي في آسيا

ادى الاستعمار الى فقدان الدول الاسيويه سيادتها السياسيه حيث اصبحت خاضعه للسلطه اجنبيه تتحكم في قراراتها كما تم تفكيك الانظمه التقليديه واستبدالها بادارات استعماريه تخدم مصالح الدول الأوروبية.

الآثار الاقتصادية

شهدت أسيا خلال فترة الاستعمار إستنزافا كبيرا لثرواتها حيث تم توجيه اقتصاد خدماتها للدول الاستعماريه من خلال تصدير الموارد الاوليه والاستيراد المنتجات المصنعه وقد أدى ذلك الى اضعاف الاقتصاد المحلي وعرقله التنميه.

الآثار الاجتماعية

احدث الاستعمار تغييرات عميقه في البنيه الاجتماعيه حيث ظهرت طبقات جديده مرتبطه مستعمر في حين تدهور الاوضاع سكان المحليين وانتصرت مظاهر الفقر والاستغلال

الآثار الثقافية

حيث عملت القوى الاستعماريه على نشر ثقافتها ولغتها مما ادى الى تراجع بعض القيام والتقاليد المحليه وظهور نوع من الازواجيه الثقافيه داخل المجتمعات الاسيويه.

وصل البريطانيون إلى الهند بداية عن طريق ميناء سورات سنة 1608م، وبداية من ذلك الوقت وإلى سنة 1700م استولى البريطانيون تدريجيًا على حكم أراضي أوسع وأوسع من الهند، فقد كانت شركة شرق الهند تمتلك قواتها المسلحة الخاصة، كانت البداية بأنهم استولوا على حكم مدراس سنة 1639م، وفي سنة 1661م استولوا على ميناء بومباي، الذي يعتبر مركز هام للتجارة، وفي سنة 1690م أنشأوا ميناء كالكوتا، وبهذا النفوذ استطاعوا البدء بالتقدم إلى الأقاليم الأكثر ثراء في البنغال.

بدأ الاستعمار البريطاني أو كما يُعرف بـ"الرَّاج البريطاني"، أي المرحلة التاريخية التي تسَلَّم فيها التاج البريطاني الحكم المباشر على الهند إثر انتهاء الحكم التابع لشركة شرق الهند سنة 1858م، حيث انحلت الشركة إثر حرب الاستقلال الأولى التي بدأت سنة 1857م، أو ما كما تعرف أيضًا بـ "ثورة الـ 1857م"

على الرغم من أن التمرد هز المشروع البريطاني في الهند، إلا أنه لم يخرجه عن مساره. أصبحت بريطانيا أكثر حذرًا مع نهاية الحرب. وانصب التركيز على أسباب

التمرد واستلخصت ثلاثة دروس رئيسية. أولاً، على المستوى العملي، كان هناك شعور بأنه ثمة حاجة لمزيد من التواصل والألفة الحميمة بين البريطانيين والهنود، لا فقط بين ضباط الجيش البريطاني وموظفيهم الهنود بل في الحياة المدنية أيضاً. أعيد تنظيم الجيش الهندي بشكل كامل: وحُلت الوحدات التي كانت مكونة من مسلمين وبراهمة من مقاطعتي أغرا والعود المتحدة، اللتين شكلتا قلب التمرد. تشكلت أفواج جديدة، كالسيخ والبلوش الذين ضما هنوداً أظهروا حسب تقديرات البريطانيين صموداً. ومنذ ذلك الحين فصاعداً، بقي تنظيم الجيش الهندي على حاله حتى عام 1947. كشف تعداد عام 1861 أن عدد السكان الإنجليز في الهند كان 125,945 نسمة. ومن بين هؤلاء كان تعداد المدنيين يبلغ نحو 41,862 مدنياً فقط مقارنة بنحو 84,083 ضابطاً ورجلاً أوروبياً في الجيش. في عام 1880، تألف الجيش الهندي الدائم من 66 ألف جندي بريطاني و 130 ألف من السكان الأصليين و 350 ألف جندي في الجيوش الأميرية.

ثانياً، كان هناك شعور أيضاً بأن كلاً من الأمراء وكبار ملاك الأراضي قد أثبتوا، برفضهم الانضمام إلى التمرد، بحسب تعبير اللورد كانينغ أنهم «حواجز أمواج في عاصفة». وكانوا قد كوفئوا أيضاً في الراج البريطاني الجديد من خلال الاعتراف بهم بشكل رسمي في المعاهدات التي وقعتها كل دولة في تلك الآونة مع التاج. في الوقت نفسه، كان ثمة شعور بأن الفلاحين، الذين أجريت من أجل مصالحهم الإصلاحات الكبيرة للأراضي في المقاطعات المتحدة، كانوا قد أظهروا عدم ولائهم، في العديد من الحالات، عبر القتال دفاعاً عن ملاك الأراضي السابقين ضد البريطانيين. ونتيجة لذلك، لم تُنقذ المزيد من إصلاحات الأراضي على مدى التسعين عاماً التي تلت: كان من المقرر أن تبقى البنغال وبيهار مملكتين لممتلكات كبيرة من الأراضي (على عكس بنجاب وأتر برديش).

ثالثاً، شعر البريطانيون بخيبة أمل من رد الفعل الهندي حيال التغيير الاجتماعي. إذ حتى اندلاع الثورة، كانوا يدفعون بحماسة نحو إجراء إصلاح اجتماعي، كحظر

الستي الذي قام به اللورد ويليام بينتينك. كان هناك شعور عندئذ بأن العادات والتقاليد في الهند كانت قوية جدًا وأكثر جمودًا من أن تتغير بسهولة، ونتيجة لذلك، لم يتدخل البريطانيون بشكل أكبر من الناحية الاجتماعية، ولا سيما في الأمور التي تتعلق بالدين، حتى حين كان لدى البريطانيين رغبة قوية في ما يتعلق بهذه القضية (كما في حالة إعادة تزويج الأرامل الأطفال الهندوس). وقد تجسد هذا بشكل أكبر في إعلان الملكة فيكتوريا الذي صدر مباشرة بعد التمرد. نص الإعلان على «أنا ننكر على حد سواء حقنا ورغبتنا في فرض قناعاتنا على أي من رعايانا»، الأمر الذي دل على الالتزام الرسمي البريطاني بالإحجام عن التدخل الاجتماعي في الهند.

- صعود المؤتمر الوطني الهندي

بحلول عام 1880، نشأت طبقة وسطى جديدة في الهند وامتدت بشكل ضئيل في كافة أنحاء البلاد. وعلاوة على ذلك، كان هناك تضامن متزايد بين أعضائها نتج عن «حافز مشترك من التشجيع والغضب». نشأ التشجيع الذي شعرت به هذه الفئة من نجاحها في التعليم وقدرتها على الاستفادة من مزايا ذلك التعليم مثل التوظيف في الخدمة المدنية الهندية. وكان قد نشأ أيضًا من إعلان الملكة فيكتوريا لعام 1858 الذي أعلنت فيه «إننا نلزم أنفسنا تجاه السكان الأصليين في أراضينا الهندية بنفس الالتزام بالواجب الذي يربطنا بجميع رعايانا الآخرين». نال الهنديون التشجيع بشكل خاص حين مُنحت كندا مكانة مستعمرة ذات سيادة في عام 1867 وأنشأت دستورًا ديمقراطيًا مستقلًا. أخيرًا، جاء التشجيع من أعمال العلماء الشرقيين المعاصرين مثل مونير مونير ويليامس وماكس مولر، الذين كانوا يقدمون الهند القديمة في أعمالهم كحضارة عظيمة. من ناحية أخرى، لم يكن الغضب ناتجًا فقط عن حوادث التمييز العنصري على أيدي البريطانيين في الهند، بل أيضًا من الإجراءات الحكومية مثل استخدام القوات الهندية في الحملات الإمبراطورية (في

الحرب الإنجليزية الأفغانية الثانية على سبيل المثال) ومحاولات السيطرة على الصحافة العامة.

إلا أن الأمر الذي حول السخط إلى فعل سياسي كان الإبطال الجزئي من قبل الحاكم لورد ريبون لقانون ليبرت، وهو إجراء تشريعي اقترح وضع القضاة الهنود في رئاسة البنغال على قدم المساواة مع القضاة البريطانيين. في 28 ديسمبر 1885، تجمع في بومباي مهنيون ومتقنون من هذه الطبقة الوسطى، العديد منهم نالوا تعليمهم في جامعات أسسها البريطانيون في بومباي وكلكتا ومدراس، وكانوا على اطلاع على أفكار الفلاسفة السياسيين البريطانيين، ولا سيما الفلاسفة النفعيين. أسس هؤلاء السبعون رجلاً المؤتمر الوطني الهندي، وانتُخب ووميش تشندر بونيرجي أول رئيس له. تألفت العضوية من نخبة غربية الثقافة ولم يبذل أي جهد في تلك الآونة لتوسيع القاعدة.

خلال سنواته العشرين الأولى، جادل المؤتمر بصورة رئيسية حول السياسة البريطانية إزاء الهند، إلا أن جدالاته خلقت نظرة هندية جديدة حملت بريطانيا العظمى المسؤولية عن استنزاف ثروة الهند. وزعم القوميون أن بريطانيا فعلت ذلك من خلال تجارة غير عادلة وعبر قيود فُرضت على الصناعة الهندية الأصلية وعبر استخدام ضرائب هندية لدفع الرواتب المرتفعة لموظفي الخدمة المدنية البريطانيين في الهند.

شغل توماس بارينغ منصب الحاكم العام للهند بين عامي 1872 و1876. وكانت الإنجازات الرئيسية لبارينغ نتيجة لكونه مصلحاً يتمتع بطاقة عالية كرس نفسه لتطوير جودة الحكومة في الراج البريطاني. فبدأ إغاثة واسعة النطاق للمجاعة وخفّض الضرائب وتغلب على المعوقات البيروقراطية في محاولة للحد من المجاعة والاضطراب الاجتماعي واسع النطاق. وعلى الرغم من تعيينه من قبل حكومة ليبرالية، كانت سياساته مطابقة للحكام العامين الذين عينوا من قبل الحكومات المحافظة.

بحلول الثمانينيات من القرن التاسع عشر كان الإصلاح الاجتماعي قد بات ملحوظاً. فعلى سبيل المثال، تبنت بانديتا راماباي، وهي شاعرة وعالمة في اللغة السنسكريتية ومناصرة لتحرر النساء الهنديات، قضية إعادة تزويج الأرملة، وعلى وجه التحديد الأرملة البراهمة، واعتنقت المسيحية في وقت لاحق. وبحلول عام 1900 كانت الحركات الإصلاحية قد تجذرت ضمن المؤتمر الوطني الهندي. أسس عضو المؤتمر غوبال كريشنا جوخال مجتمع خدم الهند التي مارست ضغوطاً لإجراء إصلاح تشريعي (على سبيل المثال، من أجل قانون يسمح بإعادة تزويج الأرملة الأطفال الهندوس)، والتي أخذ أعضاؤها نذر الفقر وعملوا ضمن مجتمع المنبوذين.

وبحلول عام 1905، وقع انشقاق عميق بين المعتدلين، بقيادة جوخال الذي قلل من أهمية التحريض العام، و«المتطرفين» الجدد الذين لم يكتفوا بتأييد التحريض، بل أيضاً رأوا في السعي وراء الإصلاح الاجتماعي إلهاءً عن القومية. من بين المتطرفين البارزين كان بال جانجادهار تيلاك، الذي حاول حشد الهنود من خلال مناشدة هوية سياسية هندوسية صريحة كانت قد عُرضت، على سبيل المثال، في مهرجانات جاناباتى العامة السنوية التي افتتحها في غرب الهند.

الهند بداية القرن السابع عشر:

ومع بداية القرن السابع عشر، عمل الإنجليز على الاتصال بالسلع الشرقية في منابعها، وقد جاء ذلك على يد شركة الهند الشرقية الإنجليزية التي تأسست في 1601م، لممارسة واحتكار التجارة في المنطقة الواقعة إلى الشرق من رأس الرجاء الصالح، وشراء الأراضي في ذات المنطقة، فضلاً عن منافسة الهولنديين في تجارة التوابل هناك، لاحتكارهم هذه التجارة في أوروبا، ورفعهم لأسعارها إلى حد لا يطاق.

وأبحرت أول سفينة للشركة في اتجاه الشرق في يناير 1601، وتمكنت من الوصول إلى اتشين بسومطره، ثم عادت بعد سنتين ونصف تقريباً، تحمل كميات

من التوابل. وتوالت بعد ذلك الرحلات التي قصدت جزر التوابل على وجه الخصوص.

وقد واجهت الشركة مشكلة خطيرة هناك، عملت على أثناء الشركة عن الاستمرار في نشاطاتها التجارية بهذه المناطق. وتمثلت هذه المشكلة في إمكانية توفير البديل للتوابل، بما يجعل الميزان التجارى متعادلاً، لأن الصادرات البريطانية إلى هذه الجزر، لم تكن تضاهى من حيث الأهمية والقيمة وارداتها منها، ولذلك كان لابد أن يسوى الفرق في الميزان التجارى بدفع السبائك المعدنية.

ولما كانت بريطانيا في ذلك الوقت تفرض قيوداً على خروج السبائك، لأنها كانت تعاني من شح فيها بالمقارنة إلى غيرها من الدول الأوروبية التي سيطرت على مصادر السبائك بالعالم الجديد. فإن الشركة أخذت تبحث عن البديل للتوابل بعيداً عن السبائك المعدنية. وسرعان ما اكتشف وكلاء الشركة بالجزر طريقة مناسبة لحل مشكلتها، عندما أفادت تقاريرهم أن تلك الجزر تعاني من نقص في المنسوجات، ومن ثم سيشتد بها الطلب على المنسوجات الهندية إذا ما قامت الشركة بجلها وبيعها، في باننام وملقا، وأمكن بالتالى تمويل تجارة التوابل من أرباح ترويج المنسوجات الهندية، بين موانئ جزر التوابل والهند.

لذلك اتجهت نية الشركة الإنجليزية إلى إنشاء مركز تجارى لها بالهند، يكون بمثابة محطة تجميع للمنسوجات الهندية التي كان يأتي معظمها من منطقة البنغال، ووقع اختيار الشركة على سورات حيث نجحت في إقامة مقر لها هناك في سنة 1612.

ولا يعنى هذا أن الأمور قد استقرت لشركة الهند الشرقية الإنجليزية بأرخبيل الملايو، فسرعان ما أخذ الهولنديون يقيمون العراقيل في وجه الإنجليز تمهيداً لأبعادهم من المنطقة، وتمثلت العراقيل في المنافسة غير المتكافئة بين الشركتين الهولندية والإنجليزية، وقد ساعد تضخم راس مال الشركة الأولى، على قيامها بشراء التوابل بأسعار مرتفعة في مناطق إنتاجها، وقيامها ببيع ذات التوابل في أوروبا بأسعار تقل عن أسعار السوق. وإزاء هذا فضلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية الانسحاب على البقاء غير المجدى في هذه المنطقة.

المحاضرة السابعة (7) الإستعمار الأوروبي في إفريقيا

منذ بداية القرن الخامس عشر بدأت القوى الاستعمارية الأوروبية في التوسع خارج الحدود ولم تكون إفريقيا بعيد عن هذا التوسع عيد اضحى القاره الافريقيه هدفا الرئيسيه للاستعمار الاوروبي وازداد التدخل الاستعماري في القرن التاسع عشر نتيجة التنافس الإمبريالي بين الدول الكبرى مثل بريطانيا فرنسا البرتغال المانيا ايطاليا مما أدى الى عقد مؤتمر سنة 1884-1885 اعتبر من أبرز الأحداث التي ساهمت في تنظيم هذا التوسع خارج المؤتمر برلين والذي من خلاله تم تقسيم القارة بشكل تعسفي بين القوى الأوروبية ولم تراعي هذه التقسيمات الخصائص الثقافية من الصراعات التي آثراها إلى اليوم .

التنافس على القارة الإفريقية

قسمت كل القارة الإفريقية بين الدول الأوروبية الكبرى وقد شارك في هذا دول أوروبا البحريه بالذات لكن مع تخلف واستبعاد بعض القوى القديمة مثل هولندا والدنمارك ودخول بعض القوه الجديده مثل المانيا وايطاليا وبلجيكا فقط كان الصراع في أفريقيا انعكاسا للصراع في أوروبا وتحددت نتائجه بقدر أوزان في تلك القوى الأوروبية تفاوتت الكبرى منها في نصيب الأسد فقبل انعقاد المؤتمر كانت حوالي 10% من مساحة إفريقيا واقعة تحت السيطرة الأوروبية ولكن بعد المؤتمر استولى المستوطنون على الجزء الباقي من القارة الإفريقية ومنه تغيير ملامح الخريطة السياسية⁽¹⁾ للقارة الإفريقية وقد كان تقسيم القارة الإفريقية بين الدول الأوروبية على النحو التالي:

- مصلحة دولة الكونغو الحرة في أوت 1885 مستعمرة بلجيكية
- استولت كل من بريطانيا وفرنسا على مساحات كبيرة من أفريقيا
- احتفظت البرتغال ومستعمراتها في موزمبيق وانغولا رغم انها اضعف دولة أوروبية.
- استولى ألمانيا على الكاميرون وتوغو وجنوب غرب إفريقيا بمساحات في شرق إفريقيا.
- احتفظت اسبانيا بمناطق مفعولها الصحراء الاسبانية اضافة السواحل الافريقيه

(1) - أنظر: الملحق (3).

- توغلت بريطانيا في غرب أفريقيا وشرقها وبسطة نفوذها في السودان بموجب اتفاقية ثنائية مع مصر أما فرنسا فقد دخلت في شمال غرب أفريقيا في الشريط المحوري بين صحراء شمالا و الغاية في ذلك محاولة لخلق قرى صحراوية بداية من الجزائر وامتد نشاطها الاستعماري فأصبحت تضم كل من تونس والمغرب ثم توسعت السنغال واحتلت منطقة الكونغو الفرنسية والصومال الفرنسي وسهل العاج ومدغشقر.

نماذج من الإدارة الاستعمارية الأوروبية في أفريقيا

الإدارة الاستعمارية المباشرة (فرنسا في الجزائر)

اتجهت انذار الفرنسيين الى المغرب العربي بعد ان وقفت انجلترا حائلا دون تحقيق اطماعهم في مصر وبلاد الشام وبعد فقدانهم مستعمراتهم في الهند وكندا وحين اصاب الدولة العثمانية الضعف في القرن 17 وانشغلت بالدفاع عن كيانها وصارت سلطه الحقيقيه في ايدي رؤساء القرصان والقوات غير النظاميه وانتشرت القرن القرصنه على السواحل حتى اصبحت موردا هاما للدولة وقد تدرعت فرنسا بهذه المساله لتحقيق اطماعها في الجزائر بالاضافه الى حادثه المروحه الا ان هاتين المسالتين لم تكون السبب الحقيقي للغزو بل ان الحكومه الفرنسيه التي كان يرأسها بولينياك انذاك كانت تريد ستر فشلها امام المعارضه التي قامت بها جميع الاحزاب الفرنسيه حتى اوشك الحكم الملكي الاستبدادي الذي اقامه شهر العاشر ان ينهار فارادت الحكومه الفرنسيه ان تقدم للشعب ما يلهمه عن حاله التي وصل اليها واكثر من هذا كان الاسطول الفرنسي مقيدا في ميناء طولون لا يستطيع الخروج منها الى البحر المتوسط ومنه فان ارسال حمله فرنسيه لغزو الجزائر ساعد على تقويه الملكيه الفرنسيه خاصه بعد هزيمه بونايرت وفي 25 من ماي 1830 ابحرت من الموانئ الفرنسيه قوه بحريه كبيره حتى 14 جوان بدا انزال الجنود في ميناء سيدي فرج وتقدموا صوب مدينه الجزائر واستطاعوا الاستيلاء على ان محاولات الفرنسيين للتوغل في الداخل لم تتجح كثيرا

فقد اقتصرَت سلطتهم على احتلال النقاط الساحلية بينما واجهتهم في الغرب والشرق مقاومة عنيدة من أبرزها مقاومة الأمير عبد القادر.⁽¹⁾

وقد اختلف نظام الحكم في الجزائر عن باقي المستعمرات الفرنسية الأخرى فالحاكم العامي يعينه مجلس الوزراء الفرنسي وهو مسؤول أمام وزير الداخلية وهو يرأس الإدارات التي انقسمت إلى الحكومه ويتولى امر كل اداره مدير عام وهو فرنسي ويباشر العمل في الاداره موظفين فرنسيين وقد قسمت البلاد إلى ثلاث ولايات غير الاجزاء الجنوبيه التي كان الحكم فيها عسكريا وهناك في المدن الكبرى مجالس بلديه منها فرنسيه تحت واخرى مختلطه وقله وطنية اين الحكم العسكري في الجنوب والى جانب الحاكم العام كان يوجد مجلس يضم كبار الموظفين وبعض ممثلي الشعب يعينهم الحاكم اغلب اعضائه فرنسيون.²

وظل الحكم على هذا الحال حتى سنة 1947 حين اصدر الدستور الاول للجزائر الذي جعلها لكل من الولايات الثلاث شخصيه مستقله ولذلك اصبحت وظيفه الحكومه المركزيه الاسراف على حكومه الولايات ثم حين تولى الجنرال ديكور الحكم مستندا الى الجيش وبعد أن ضاعت الهند الصينيه من فرنسا عرض على الشعب الفرنسي وشعوب المستعمرات دستور جعل من هذه المستعمرات جمهوريات تتمتع بنوع الاستقلال المحلي يستند الى حكومه برلمانيه وطنيه وتكون مع فرنسا رابطه تعرف باسم الجماعه الفرنسيه وقد تميز الاستعمار الفرنسي في القاره الافريقيه بشكل عام والجزائر على وجه الخصوص بالقمع والتقتيل والتشريد وانتشار الأوبئة أواسط البلاد⁽³⁾.

الإدارة الاستعمارية غير المباشرة:

بريطانيا في مصر:

(1) - عبد الله عبد الرزاق شوقي عطا الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاص، دار الزهراء، الرياض، ط2، 1422 هـ/2002م، ص270.

(2) - زاهرالرياض، إستعمار إفريقيا، الدّار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 1965، ص174-175.

(3) - عمر عبد الناصر، محاضرات في مقياس الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا القرنين 19 و 20م، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2019 - 2020، ص45.

تعرضت مصر للاحتلال القوات البريطانية في القرن 19 في ثلاث مرات أولها كان إبان الحملة الفرنسية على مصر 1798-1801م حين أيقنت الحكومة البريطانية أن العثمانيين عاجزون عن اخراج الفرنسيين من مصر وكذا ثورات الشعبية في القاهرة والأقاليم فعملت الحكومة البريطانية على إرسال قوات بريطانية للإسهام في إخراج الفرنسيين من مصر حيث ساهمت هذه القوات في تضيق الخناق على الفرنسيين وخروجهم من مصر في 18 أكتوبر 1801م إلا أن بريطانيا لم تخرج من مصر إلا في 12 مارس 1803م⁽¹⁾ أما المرة الثانية فكانت في 18 مارس 1807م حين تعرضت مصر لحملة بريطانية تحت قيادة فريزر التي كانت تهدف للضغط على الباب العالي لحمله على نبدي صداقة فرنسا وكذا تخوف بريطانيا من نزول حملة فرنسية أخرى لكن هذه الحملة هزمت وانتهى بها الأمر بالجلء على النصر في 25 سبتمبر 1807م بعد أن دام الاحتلال الثاني ستة أشهر⁽²⁾ في حين الاحتلال الثالث كان عند قيام الأسطول الإنجليزي يقصف مدينة الإسكندرية في 11 جويلية عام 1882م واستطاعت القوات البريطانية بعد ذلك احتلال مدينتي بورسعيد في 20 أوت من نفس العام وفي 13 سبتمبر تمكن الجيش الإنجليزي من القضاء على المقاومة المصرية وظل الاحتلال البريطاني لمصر حتى اصدرت بريطانيا الاعلان الأحادي الجانب باستقلال مصر سنة 1922 ثم المعاهدة المصرية الإنجليزية 1934 بعد أن حصلت مصر على استقلالها الكامل ظاهريا ولكنها ظلت تحت الاحتلال بوجود قوات من الجيش الإنجليزي في بعض المناطق جعلها المتحكمة فعليا في مصائر الأمور وظلت محتفظة بسيطرتها على منطقة قناة السويس حتى عام 1956 وقد اتبعت بريطانيا نظام الحكم غير المباشر اغلب استعمرتها والذي يعتمد أساسا على هياكل السلطة الأصلية الموجودة مسبقا في البلاد المستعمرة وقد قام ذلك على عدة أمور منها استمرار تعاون الزعماء الوطنيين والمؤسسات

(1) - عبد العزيز محمد الشناوي، "في أعقاب الاحتلال البريطاني لمصر تكتل الدول لتدوين قناة السويس نكاية في بريطانيا"،

مج23، ج1، ص11-12.

(2) - الشناوي، المرجع نفسه، ص13.

القبلية والمحلية من قبل الاداره البريطانيه وان يصبح هؤلاء الزعماء جزء من هذه الادارة على ان تبقى السلطة النهائية والحقيقية في يد الحاكم العام البريطاني.⁽¹⁾

وقد وفرت الإدارة لهؤلاء الزعماء الحماية وعادة ما كانت تحت إشراف عدد قليل من المستشارين البريطانيين.⁽²⁾

وقد لجأ البريطانيون لهذا النظام لانه لم يكن هناك موارد بريطانية كافية لتمويل نظام الحكم الاستعمال المباشر فضلا عن النقص في الموظفين الاوروبيين في افريقيا مما اقنع البريطانيين انه من الافضل استخدام المؤسسات التقليدية لتحقيق الهدف نفسه فهذا النظام يمنحهم السيطرة على الأمراء والعناصر الكبرى في المجتمع وهذا الأخير بدوره يسيطر على الشعوب حيث اكد هذا رئيس الوزراء البريطاني بقوله تعد حالة التبعية المحمية أكثر قبولا لدى كثير من الاجناس المحضرة وأكثر ملائمة لهم من نظام السيادة المباشرة أنه أرخص وأبسط وأقل ضررا لاحترامهم لذلك لذاتهم ويمنحهم المزيد من الوظائف كمسؤولين عموميين ويقضي على الاتصال غير الضروري مع رجال البيض.

(1) - عبد الله عبد الرزاق، شوقي عطا الله الجمال، المرجع السابق، ص322.

(2) - إيمان رجب زكي، "تمام سياسات بريطانيا في المستعمرات الأفريقية"، جامعة بني سويف كلية الآداب ع57، 2023، ص25.

المحاضرة الثامنة (8)

المد التحريري من آسيا إلى إفريقيا (الدوافع والمظاهر)

شهد العالم خلال النصف الثاني من 20 تحولات سياسية عميقة كان من أبرزها تصاعد الحركات التحررية في كل من آسيا وأفريقيا حيث بدأت الشعوب الخاضعة للاستعمار الأوروبي تناضل من أجل استعادة حريتها وحققها في تقرير مصيرها فقد عانت هذه الشعوب بسنوات طويلة من مختلف أشكال الاستغلال السياسي والاقتصادي الذي فرضته القوى الاستعمارية مما أدى إلى تنامي الوعي الوطني والرغبة في التخلص من السيطرة الأجنبية وبناء دول مستقلة ذات سيادة.

وقد بدأت موجة التحرر الوطني في آسيا أولاً بعد الحرب العالمية الثانية حيث تمكنت عدة دول آسيوية من تحقيق استقلالها نتيجة نظام طويل ضد الاستعمار وسرعان ما امتد هذا المد التحرري إلى القارة الأفريقية حيث تأثرت شعوب إفريقيا بالتجارب الآسيوية في مقاومة الاستعمار وسلامه منها أساليب النضال والتنظيم السياسي كما ساهمت الظروف الدولية الجديدة مثل الضعف القوى الاستعمارية وظهور منظمات دولية تدعم حق الشعوب تقرير مصيرها في تسريع عملية تحرر الوطني في العديد من الدول.

ولم يكن المد التحرري مجرد حركة سياسية عابرة بل كان نتيجة مجموعة من العوامل والدوافع المتعددة التي ادت الشعوب إلى المطالبة بالاستقلال كما تجلى في مظاهر مختلفة مثل الظهور الحركات الوطنية وتصاعد المقاومة الشعبية والكفاح المسلح إضافة إلى التعاون والتضامن بين الدول الآسيوية وإفريقية في مواجهة الاستعمار

دوافع المد التحرري من آسيا إلى إفريقيا:

شهدت القارتين الآسيوية وإفريقية خلال القرن العشرين تحولات سياسية عميقة تمثلت في بروز الحركات التحررية التي سعت إلى إنهاء السيطرة الاستعمارية وتحقيق الاستقلال الوطني وقد تزايدت هذه الحركات بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأت شعوب مستعمرة في آسيا أولاً ثم في إفريقيا تطالب بحقوقه السياسية والاقتصادية والثقافية ولم يكن هذا المد التحرري وليد الصدفة بل جاء نتيجة مجموعة من الدوافع والعوامل التي

ساهمت في تحفيز الشعوب على النضال ضد الاستعمار ويمكن تقسيم هذه الدوافع الى السياسية واقتصادية وفكرية وايدولوجية.

الدوافع السياسية:

تعد الدوافع السياسية من أهم العوامل التي ساعدت في ظهور المد التحرري وانتشاره من آسيا إلى أفريقيا فقد شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية تغيرات كبيرة في موازين القوات الدولية مما أدى الى اضعاف الدول الاستعمارية تقليدية مثل بريطانيا الأمر الذي جعل من الصعب عليهم الاستمرار في السيطرة على المستعمرات البعيدة.

كما ساهم ظهور هيئة الأمم المتحدة سنة 1945 في دعم مطالب الشعوب مستعمرة بالاستقلال حيث نصّ ميثاقها على مبدأ حق الشعوب التي اعتمدت عليها الحركات الوطنية في آسيا وأفريقيا للمطالبة بإنهاء الاستعمار ومع مرور الوقت بدأت الدول الكبرى والعديد من المنظمات تضغط على القوى الاستعمارية من أجل منع منح الاستقلال للشعوب الخاضعة لها.

إضافة إلى ذلك كان نجاح الحركات التحررية في آسيا دور كبير في تشجيع الشعوب الأفريقية على النظام من أجل الاستقلال فقد تمكنت عدة دول آسيوية من تحقيق استقلالها في فترة قصيرة نسبيا مثل الهند سنة 1947 واندونيسيا سنة 1949 وفيتنام بعد نظام طويل ضد الاستعمار الفرنسي وقد شكلت هذه النجاحات نموذجا ملهما للشعوب الأفريقية التي كانت تعاني من نفس الظروف الاستعمارية فزاد وعيها السياسي وبدأت تنظم حركات وطنية تطالب بالتحرر والاستقلال⁽¹⁾.

الدوافع الاقتصادية

إلى جانب العوامل السياسية لعبت الدوافع الاقتصادية دورا مهما في ظهور المدّ التحرري في آسيا وانتقاله إلى أفريقيا فقد اعتمدت الدول الاستعمارية خلال فترة سيطرتها على الاستقلال الثروات الطبيعية المستعمرات بهدف تحقيق مصالحها الاقتصادية وكانت هذه الثروات تشمل

(1) - سمية سعيد، إبراهيم خليل سعيد حركات التحرر في آسيا الثورة الفيتنامية-نموذجاً-، مجلة المداد، مج15، ع2، 2025، ص69.

المعادن النفيسة والمواد الأولية والمنتجات الزراعية التي كانت تنقل الى الدول الاستعمارية دون ان تستفيد منها الشعوب المحلية بشكل عادل.

وقد أدى هذا الاستغلال الاقتصادي الى تدهور الاوضاع المعيشية للشعوب المستعمرة حيث انتشرت البطالة والفقر وضعف التنمية الاقتصادية كما كانت سياسات الاقتصادية الاستعمارية تهدف إلى خدمة الاقتصاد الدول المستعمرة فقط فقط دون الاهتمام بتطوير البنية التحتية وتحسين مستوى معيشة السكان المحليين وقد ادى ذلك الى زيادة الشعور بالظلم والاستقلال والاستقلال لدى الشعوب الخاضع للاستعمار ومع تزايد الوعي الاقتصادي والسياسي بدأت شعوب المستعمرات تدرك أهمية السيطرة على مواردها الطبيعية واستغلالها لصالح التنمية الوطنية بذلك اصبح التحرر من الاستعمار ضرورة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي والقدرة على إدارة الثروات الوطنية بما يخدم مصالح الشعوب وقد ساهم هذا التعامل في تعزيز الحركات الوطنية التي طالبت بإنهاء السيطرة الاستعمارية وإقامة دولة مستقلة قادرة على تحقيق التنمية الاقتصادية.

الدوافع الفكرية والايديولوجية:

لم تقتصر دوافع المدّ التحرري على الجوانب السياسي والاقتصادي فقط بل لعبت العوامل الفكرية دورا مهما في نشر الوعي الوطني وتشجيع الشعوب على مقاومة الاستعمار فقد شهدت تلك الفترة انتشار الأفكار القومية والتحررية التي دعمت الى التي دعت الى الاستقلال شعوب ورفض الهيمنة الأجنبية كما كان قادة الحركات التحررية في آسيا تأثير كبير في استنهاض الشعوب الإفريقية فقد برزت شخصيات سياسية بارزة مثل المهاتما في الهند وسوكارنو في اندونيسيا وهو في منه في الفيتنام الذي الذين قالوا حركات وطنية قوية ضد الاستعمار وقد اصبح التجارب هؤلاء القادة مصدر إلهام للحركات الوطنية في أفريقيا حيث استلهمت منها أساليب النضال والتنظيم السياسي اضافة الى ذلك لعب المثقفون والنخب السياسية دورا مهما في نشر الوعي الوطني بين الشعوب المستعمرة وقد ساهمت الصحف والكتب والخطب والخطب السياسية في توعية الجماهير بأهمية التحرر والاستقلال

كما ساهم الجمعيات ثقافيه والأحزاب السياسية في تنظيم العمل الوطني وتوجيه نحو الاستقلال

وقد أدت هذه العوامل الفكرية إلى تعزيز روح التضامن بين شعوب آسيا وأفريقيا خاصة بعد مؤتمر باندونغ 1955 م الذي جمع قادة الحركات التحررية الآسيوية و الأفريقية المستقلة حديثا حيث أكدوا على دعم حركات التحرر ومناهضة الاستعمار بجميع أشكاله.

مظاهر المد التحرري في آسيا وأفريقيا

لم يتصل المد التحرري خلال القرن 20 على مجرد افكار أو مطالب سياسية بل تجسد في مجموعة من المظاهر العملية التي عكست إصرار الشعوب على التخلص من الاستعمار وتحقيق الاستقلال وقد تنوعت هذه المظاهر بين النشاط السياسي والتنظيمي والكفاح المسلح والمقاومة الشرعية الشعبية اضافة الى تعاون وتضامن بين الدول والشعوب الآسيوية الأفريقية وقد ساهمت هذه العوامل المختلفة في تسريع عملية التحرر الوطني إضعاف السيطرة الاستعمارية على العديد من الدول.

ظهور حركات الوطنية والتنظيمات السياسية

يعد ظهور الحركات الوطنية والتنظيمات السياسية من أبرز مظاهر المد التحرري في آسيا وأفريقيا حيث بدأت شعوب مستعمرة في تنظيم نفسها سياسيا من أجل الدفاع عن حقوقها والمطالبة بالاستقلال فقد أدركت النخب السياسية والمتقنين في هذه البلدان أن مواجهة الاستعمار تتطلب وتنظيم سياسيا فعلا يستطيع توحيد جهود الشعب وتوجيهها نحو تحقيق أهداف واضحة.

وفي هذا السياق تم تأسيس العديد من الأحزاب السياسية وجمعيات الوطنية التي كانت تهدف إلى مقاومة الاستعمار والدفاع عن حقوق الشعوب في آسيا ظهرت أحزاب وحركات سياسية قوية مثل حزب المؤتمر الوطني الهندي الذي لعب دورا مهما في قيادة الحركة الوطنية في الهند كما برزت حركات سياسية في اندونيسيا والفيتنام وغيرها من الدول الآسيوية اما في افريقيا فقضت أحزاب وطنية عديدة مثل حزب حزب المؤتمر الوطني الافريقي في جنوب أفريقيا وحزب الدستور الجديد في تونس اضافة الى حزب جبهة التحليل

الوطني في الجزائر وغيرها من المنظمات التي عملت على تعبئة الجماهير وتنظيم نضال
ضد الاستعمار

كما لعبت القيادات الوطنية دورا بارزا في تنظيم المقاومة وتوجيه الحركة التحررية فقد برز
العديد من القادة الذين استطاعوا توحيد الشعب حول هدف الاستقلال ومن بينهم المهارات
مغادي في الهند وسوكارنو في اندونيسيا وجمال عبد الناصر في مصر وأحمد بن بلة في
الجزائر وقد تمكن هؤلاء القادة من استخدام مختلف الوسائل السياسية والتنظيمية لحسم
الجماهير وتوجيهها نحو مقاومة الاستعمار.

كما ساهمت هذه الحركات الوطنية في نشر الوعي السياسي بين أفراد المجتمع حيث عملت
على تنظيم المظاهرات والاحتجاجات وإصدار الصحف المنشورات التي تدعو الى التحرر
الاستقلال وبفضل هذه الجهود اصبح الوعي الوطني أكثر انتصارا بين الشعوب مما ساعد
على تقوية الحركة الوطنية وتوسيع نطاقها في مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا.

الكفاح المسلح والمقاومة الشعبية

إلى جانب العمل السياسي والتنظيمي شكل الكفاح المسلح والمقاومة الشعبية أحد أهم مظاهر
المد التحرري في آسيا وأفريقيا فقد لجأت العديد من الشعوب المستعمرة في استخدام القوة
لمواجهة الاستعمار بعد ان فشلت الوسائل السلبية في تحقيق المطالب الاستقلال
وقد شاهدت العديد من الدول الاسيويه والافريقيه اندلاع ثورات مسلحة ضد القوى
الاستعمارية حيث قامت الحركات الوطنية بالنظيم مقاومة مسلحة تهدف إلى إضعاف
السيطرة الاستعمارية واجبارها على الانسحاب ومن ابرز الامثلة على ذلك الثورة الفيتنامية
ضد الاستعمار الفرنسي ثم الأمريكي والثورة الاندونيسية ضد الاستعمار الهولندي والثورة
الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي 1954-1962 والتي تعدّ من أبرز حركات التحرر في
إفريقيا.

كما تميّزت هذه الثورات بمشاركه واسعه من مختلف فئات المجتمع حيث لم يقتصر
النضال على النخب السياسيه أو القيادية العسكرية فقط بل شارك فيه العمال والفلاحون
والطلاب والنساء وقد لعبت الجماهير دورا مهما في دعم حركات تحرر من خلال توفير

الدعم المادي والمعنوي للمقاومين والمشاركة في مظاهرات أو الاضطرابات والإضرابات والاحتجاجات ضد الاستعمار.

وقد ساهمت هذه المشاركة الشعبية الواسعة بتعزيز قوة حركات الضغط على القوى الاستعمارية كما اظهرت هذه المقاومة مدى اصرار الشعوب على تحقيق حريتها واستقلالها مهما كانت التضحيات ومع مرور الوقت أدركت القوى الاستعمارية أن استمرار سيطرتها أصبح امرا صعبا في ظل تصعيد المقاومة الشعبية والكفاح المسلح.

التضامن الآسيوي الأفريقي:

من أهم مظاهر المادة التحريرية أيضا ظهور نوع من التضامن والتعاون بين الشعوب الإفريقية في مواجهة الاستعمار فقد أدركت هذه الشعوب ان توحيد الجهود والتعاون فيما بينها يمكن ان يسهم بتعزيز حركات تحرر وتسريع عملية الاستقلال.

وقد تجسد هذا التضامن بشكل واضح في مؤتمر باندونج الذي عقد في اندونيسيا 1955 والذي جمع عدد كبير من قادة دول آسيوية الأفريقية المستقلة أو التي كانت تسعى إلى الاستقلال وقد ناقش المشاركون في هذا المؤتمر قضايا مهمة تتعلق بمناهضة الاستعمار وتعزيز التعاون بين الدول في آسيا وأفريقيا كما أكدوا على دعم حركات التحرر الوطني وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

كما لعبت الدول التي حصلت على استقلالها حديثا دورا مهما في دعم حركات التحرر في أفريقيا حيث قدمت لها الدعم السياسي والدبلوماسي وساهمت في نقل تجربتها النظرية الى الشعوب التي ما زالت تخضع على الاستعمار وقد ساعد هذا الدعم في تقوية روابط بين الدول الآسيوية الأفريقية وتعزيز روح التضامن بينها اضافة إلى ذلك شهدت تلك الفترة تعاون سياسيا متزايدا بين قادة آسيا وأفريقيا حيث عملوا على تنسيق مواقفهم في المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة للدفاع عن حقوق الشعوب المستعمرة كما ساهم هذا التعاون في ظهور حركة عدم الانحياز التي هدفت إلى تعزيز الاستقلال الدول الحديثة العهد بالاستقلال وعدم خضوعها للهيمنة القوى الكبرى.

وقد ساعد هذا التضامن الآسيوي الأفريقي في تقوية الحركات التحررية واعطائها بعد دوليا
بما أدى إلى زيادة الضّغط على القوى الاستعمارية ودفعها في النهاية الاعتراف بحق
الشّعوب في الحرية والإستقلال.

المحاضرة التاسعة (9) الحركة التحريرية في آسيا

شهدت قارة آسيا خلال القرنين 19 و 20 توسعا استعماريًا قادته قوى أوروبية مثل بريطانيا وفرنسا إلى جانب توسع اليابان خلال الحرب العالمية الثانية وقد أدى هذا الوضع إلى خضوع عدّة مناطق آسيوية للسيطرة الأجنبية مثل الهند والهند الصينية ومع تزايد الوعي الوطني وتراجع قوة الدّول الاستعمارية بعد الحرب ظهرت حركات تحريرية سعت إلى إنهاء السّيطرة الأجنبية وتحقيق الاستقلال وتكمن أهميته دراسة الحركات التحريرية في آسيا في كونها تمثّل مرحلة مفصلية في تاريخ القارة حيث انتقلت خلالها من الخضوع للإستعمار إلى بناء دول مستقلة ذات سيادة كما تساعد دراستها على فهم طبيعة التّحويلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي رافقت هذه المرحلة وإبراز التّضحيات التي قدّمتها الشعوب في سبيل الحرية والإستقلال.

ظروف نشأت الحركات التحريرية في آسيا:

عرفت قاره اسيا توسع عن استعماريًا مكثفًا منذ القرن 19 حيث سيطرت بريطانيا على الهند بينما فرضت فرنسا سيطرتها على الهند الصينية في حين استولت هولندا على اندونيسيا. (1)

وقد اعتمد الاستعمار على وسائل متعددة لترسيخ نفوذ ه من بينها السيطره على العسكريه المباشره واقامه ادارات استعماريه واستغلال انقسامات الدّاخلية. وخلال الحرب العالمية الثانية قامت اليابان باحتلال اجزاء واسعه من اسيا مما ادى الى تقويض نفوذ القوى الاستعمارية الاوروبية واضعافها وهو ما اتاح القرصنه لظهور حركات وطنيه منظمه تسعى الى الاستقلال. (2)

(1) - أحمد حسين، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، دار الفكر العربية، القاهرة، مصر 2005، ص 112.

(2) - محمد عبد القادر، تاريخ الاستعمار والتحرر في العالم دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 2008، ص 145.

كما ساهمت هذه المرحلة في تدريب كوادر محلية على التنظيم والعمل السياسي والعسكري مما عزز من قدرات الحركات التحريضية لاحقاً.

الانعكاسات السلبية للاستعمار

أدى الاستعمار إلى نتائج سلبية عميقة مست مختلف جوانب الحياة في المجتمعات الآسيوية ومن أبرزها:

- الاستقلال الاقتصادي حيث قامت الدول الاستعمارية بنهب الثروات الطبيعية وتوجيه اقتصاد المستعمرات لخدمة مصالحها مثل تصدير المواد الأولية واستيراد المنتجات المصنعة مما أدى إلى تبعية اقتصادية واضحة.

- القمع السياسي تم حرمان سكان المحليين من المشاركة في الحكم وقمع الحركات الوطنية بالقوة عبر الاعتقالات والنفي والتضييق الحريات العامة.

- الطمس الثقافي حيث سعت القوى الاستعمارية إلى فرض لغتها وثقافتها وإضعاف الهوية الوطنية من خلال السيطرة على التعليم والإعلام ما أدى إلى تهديد الخصوصيات الثقافية للشعوب الآسيوية.

وشكلت هذه الانقسامات مجتمعه دافعا قويا لظهور الحركات التحريرية حيث أدركت الشعوب ضرورة مقاومة الاستعمار واستعادة سيادتها الوطنية بكل الوسائل الممكنة¹.

تطور الحركات التحررية في آسيا

أشكال أساليب المقاومة

تميزت الحركات التحررية في آسيا بتنوع أساليب النضال حيث لم تعتمد على طريقة واحدة بل جمعت بين الوسائل السلمية والمسلحة حسب طبيعة الاستعمار والظروف الداخلية لكل بلد.

المقاومة السلمية:

اعتمدت على وسائل حضارية مثل العصيان المدني والإضرابات والمظاهرات والمقاطعة الاقتصادية وهدفت إلى شل الإدارة الاستعمارية دون اللجوء إلى العنف وقد برز قادة هذا

(1) - عبد الله العروي، مفهوم الاستعمار، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 88.

النوع من المقاومة في الهند حيث دعا الى مبدأ اللاعنف ونجح في تعبئه ملايين هنود ضد الاستعمار البريطاني وقد ساهمت هذه الاستراتيجية في كسب تعاطف الرأي العام العالمي وأجراج السلطات الاستعمارية مما عجل بمنح الاستقلال سنة 1947.⁽¹⁾

المقاومة المسلحة:

ظهرت في المناطق التي واجهت قمعا شديدا حيث لم تجد شعوب خيارا سوى حمل سلاح ومن أبرز الأمثلة فيتنام بقيادة هوشي منه إذ خاضت حربا طويلة ضد الاستعمار الفرنسي اعتمدت هذه المقاومة على حرب العصابات والتنظيم المحكم والدعم الشعبي واستفادت من الظروف الدولية خاصة دعم الحرب خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لتنتهي بانتصارات حاسمة.

أبرز حركات التحرر في آسيا

الهند:

تعد من أهم النماذج في آسيا حيث قادها المهاتما غاندي وجواهر لال نهرو حركة وطنية واسعة ضد الاستعمار البريطاني اشتهرت هذه الحركة لعدة عقود وشهدت مراحل من التصعيد السلمي إلى أن تمّ تحقيق الاستقلال سنة 1947 غير أن هذا الاستقلال تزامن مع تقسيم البلاد الى الهند وباكستان ما ادى الى صراعات داخلية ونزوح ملايين السكان.

الفيتنام:

قاد هوشي منه النضال ضد فرنسا واستطاع الفيتناميون تحقيق كب انتصار كبير في معركة "ديان بيان فو" التي أنهت الوجود الاستعماري الفرنسي لكن البلاد عرفت لاحقا صراعا جديدا مع الولايات المتحدة الأمريكية ما جعلها نموذجا حرب تحرير طويلة ومعقدة.

أندونيسيا: أعلن أحمد سوكارنو الاستقلال سنة 1945 بعد انتهاء الاحتلال الياباني غير ان هولندا حاولت استعادة سيطرتها مما أدى الى اندلاع صراع مسلح واستمر النضال الى غاية اعتراف هولندا رسميا باستقلال إندونيسيا سنة 1949 تصبح دولة ذات السيادة.

(1) - علي محمد الصلابي تاريخ الهند الحديث دار المعرفة بيروت 2010 صفحه 101.

نتائج حركة التحرر في آسيا:

أ- نتائج سياسية:

- استقلال الدول الآسيوية فقد تمكنت أغلب دول الآسيوية من التخلص من الاستعمار ما أدى إلى نهاية السيطرة الأوروبية وبروز دول مستقلة ذات سيادة كما أدى إلى ظهور دول جديدة.

- ظهرت حركة عالم الانحياز كخيار ثالث بين المعسكرين السياسي ومن ابرز قادتها جواهر لال نهرو وجمال عبد الناصر، وجوزيف بروز تيتو حيث لعب الدور المهيمن في دعم قضايا

ب- اجتماعية واقتصادية.

- سعت دول المستقلة إلى التخلص واجهت صعوبات بسبب ضعف الإمكانيات تحسين الوضع الاجتماعي كما عملت حكومات على تطوير التعليم ونشره وتحسين الخدمات مما أسهم في رفع مستوى المعيشة وتقليص الأمية.

- استمرار تحديات حيث أنه رغم الاستقلال بقيت عدة مشاكل قائمة مثل الفقر البطالة - ضعف التنمية إضافة إلى الاستمرار التبعية الاقتصادية للدول الكبرى والمؤسسات المالية الدولية فضلا على عدم استقرار سياسي في بعض الدول.

المحاضرة العاشرة (10)

الحركة التحررية في إفريقيا

عرفت القارة الافريقية خلال القرن 19 القرن العشرين خضوعا كاملا للاستعمار الاوروبي خاصة بعد مؤتمر برلين الذي كرس تقسيم افريقيا بين القوى الاستعمارية مثل بلجيكا وفرنسا وبريطانيا وقد أدى هذا الوضع إلى بروز ردود فعل تمثلت في حركات تحررية شامله.

1- جذور الحركة التحررية في افريقيا:

تميز الاستعمار الأوروبي في إفريقيا بأنه لم يكن مجرد احتلال عسكري بل كان نظاما شاملا للسيطرة والاستغلال ويمكن توضيح طبيعته من خلال الجوانب التالية:

- الطابع الاقتصادي الاستغلالي
- استغلال الثروات الطبيعية مثل الذهب الماس النفط
- تحويل أفريقيا الى مصدر المواد الأولية وسوق لتصريف المنتجات الدول الاستعمارية مثل فرنسا وبريطانيا
- فرض الضرائب وجبات السكان على العمل في المزارع والمناجم
- الطابع السياسي والهيمنة
- القضاء على الأنظمة المحلية وفرض إدارة استعمارية
- تقسيم القارة بشكل تعسفي دون مراعاة الحدود العراقية خاصة بعد مؤتمر برلين
- تطبيق نظام الحكم المباشر وغير المباشر حسب مصالح الدول المستعمرة

أ- الطابع العسكري:

- استخدام القوة لاحتلال الأراضي والسيطرة عليها
- قمع الثورات والمقاومات الافريقية بعنف شديد
- إنشاء قواعد عسكرية لضمان استمرار السيطرة

ب- طابع الثقافي:

- فرض اللغة والثقافة الأوروبية على الشعوب الأفريقية
- نشر التعليم الأوروبي لخدمة أهداف الاستعمار
- محاولة طمس الهوية الثقافية والدينية للسكان

ج-الطابع الاجتماعي:

- تطبيق سياسة فرق تسد لإضعاف الشعوب
- نشر التمييز العنصري بين الأوروبيين والافاقا
- خلق فوارق الاجتماعية حادة داخل المجتمع

2-أسباب ظهور الحركة التحررية:

أ-أسباب داخلية: تمثلت في القمع السياسي وحرمان السكان من الحقوق

- انتشار التعليم وظهور نخبة مثقفة

- بروز الهوية الوطنية

ب-أسباب خارجية:

- نتائج الحرب العالمية الثانية إضعاف أوروبا
- ميثاق الأمم المتحدة وحق تقرير المصير
- دور مؤتمر باندونج في دعم الاستقلال 1955

3-تطور حركة التحريرية وأساليبها

أ-التنظيم السياسي:

- تأسيس الاحزاب مثل المؤتمر الوطني الافريقي في جنوب افريقيا
- العمل النقابي والإعلامي
- الضغط عبر المنظمات الدولية

ب-الكفاح المسلح:

في الجزائر عبر ثورة التحرير في أنجولا والموزمبيق ضد البرتغال في كينيا تميز الكفاح المسلح وحرب العصابات استهداف المصالح الاستعمارية.

النضال السلمي الفكري:

في جنوب افريقيا اعتمدت حركة المؤتمر الوطني الافريقي بقيادة نيلسون مانديلا على
أساليب سلمية لفترات طويلة ضد نظام الفصل العنصري وفي غانا بقيادة كوامي نكروما
حيث استخدمت الوسائل السلمية في تحقيق الاستقلال.

المحاضرة الحادية عشرة (11)

إستقلال الدّول العربية في غرب آسيا

شكّلت منطقة غرب آسيا بلاد الشّام وشّبه الجزيرة العربية عبر التّاريخ قلب النابضا للعالم العربي ونقطة ارتكاز استراتيجية للاطماع الدولية عقب انهيار الدولة العثمانية في عقاب الحرب العالمية الأولى واجهت هذه المنطقة مرحلة الاستعمارية جديدة قادتها القوى الاوروبية وتمثلت بشكل أساسي في الإنتداب البريطاني والفرنسي الذي قسم المنطقة بموجب إتفاقيات لم تكن مرحلة الإستعمار الغربي لغرب آسيا فترة خضوع مادي بالكانت حافلة بمقاومة شعبية ونضال سياسي ومسلح تهدف إلى التّخلص من الاستعمار العنصري وتشكيل دول قومية مستقلة فكانت فتره الاستقلال طويله ومعقده إلى أن تمّ إعلان الاستقلال تدريجيا بدءا من العراق الذي بدا من اوائل الدول الاستقلالا وصولا الى دول الخليج العربي.

أوضاع المشرق العربي بعد الحرب العالمية الأولى

بعد نهايه الحرب العالميه الأولى شاهد المشرق العربي مثل سوريا لبنان فلسطين العراق تحولات عميقة حيث خرجت من حكم الدّولة العثمانية ودخلت مرحلة جديدة تميّزت بما يلي:

- خضوع المنطقه لنظام الانتداب الاوروبي خاصة من طرف فرنسا وبريطانيا بدل تحقيق الاستقلال الذي كان العرب يطمحون إليه.
- تقسيم المشرق العربي إلى كيانات سياسية جديدة مثل إتفاقية(سايكس - بيكو).
- ظهور حركات مقاومة وطنية ضدّ الإستعمار في عدّة مناطق.
- بداية تشكّل الدّول الحديثة بحدوده الحالية لكن بشكل مفروض من القوى الإستعمارية.
- تدهور الأوضاع المعيشية في بعض المناطق بسبب آثار الحرب والاستغلال الاستعماري.

- في فلسطين بدأت ملامح قضية جديدة مع وعد بلفور الذي دعا إلى إقامه وطن قومي لليهود.

- الأوضاع العامّة بعد الحرب العالمية الأولى تميّزت بالإستعمار والتقسيم وظهور حركة مقاومة وبداية تشكّل الدّول الحديثة إلى غير ذلك.

1-الانتداب البريطاني على العراق:

لقد تكونت لائحته الانتداب البريطاني على العراق من 20 مادة اوجبت المادة الأولى منها على المنتدى أن يضع خلال تاريخ لا يتجاوز ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب قانون أساسيا وعرضه على مجلس عصبة الأمم للمصادقة عليه ونشره سريعا.

على أن هذا القانون بمشهوره الحكومة الوطنية تبين فيه حقوق الأهالي السّاكين في البلاد ومنافعهم ورقباتهم فضلا عن مواد تسهل تدرج العراق وترقيه ليكون دولة مستقلة وفي الماده السابقه للعمل القانون الاساسي يجري اداره البلاد تبقى لروح الانتداب كما نصت الماده الثانيه على تامين المنتدبه حريه الضمير والعباده للجميع على ان لا يقل ذلك بالأمن العام والآدب العامّة ولا يُميّز بين النّاس بسبب الجنسية والدين أو اللّغة وأن يُشجع على التّعليم.⁽¹⁾

- كما أعطت المواد الأخرى الحقل البريطاني الإحتفاظ بقوة عسكرية في العراق لأجل الدّفاع عنه مع تأليف جيش محلّة في إشراف بريطانيا هدفه العمل لإقرار الأمن الدّاخلي والدّفاع عن البلاد ويحقّ لبريطانيا في كل وقت استعمال الطّرق والسّكك الحديدية والموانئ العراقيّة لتحريك القوات المسلّحة ونقل الوقود والأرزاق كما بيّنت اللاّحة أن بريطانيا تقوم بإدارة علاقات العراق الخارجيّة ونفهم من هذا أن على الدّولة المنتدبة واجب تكوين نظام الدّولة العراقيّة الحديثة يستند على الأساس الدّستوري⁽²⁾.

(1) - عبد الرزاق الحسين، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج2، دارالرافدين، العراق 2008، ص43.

(2) - عدنان القطان، الاحتلال البريطاني في العراق 1914-1918، الحلقة12، مركز الرّافدين للدراسات الاستراتيجية.

أُذيع خبر الإنتداب البريطاني على العراق في بغداد يوم الثلاثاء ايام 1920 بالبيان اصدره ارنولد ويلسون وكيل المنتج السامي فاعلنت الشعب معارضته استكاره ورفضه لكل انتداب او وصايه او حمايه خاصه ان كلمه انتداب لفظه بغيظه غير مالوفه في نظر الشعب العراقي⁽¹⁾ كما عد احتلالا بثوب جديد⁽²⁾.

تحقيق الاستقلال في عام 1930 امكنه التوصل الى التسويه نهائيه بين بريطانيا والعراق فقد قررت معاهده 30 يونيو 1930 وقعها المعتمد البريطاني ونوري السعيد بوصفه وزيرا الخارجيه وانشاء محالفه عراقيه بريطانيه مدتها خمس سنوات واكدت بريطانيا فيها عزمها على تاييد الترشيح العراق للدخول عصبه الامم في عام 1932 تم اعلان استقلال العراق وانتهاء الالتزامات التي كانت على بريطانيا بحكم الانتداب الذي كان لها وذلك يوم دخول العراق عصبه الامم المتحدة⁽³⁾.

2-الانتداب الفرنسي على سوريا وتحقيق الاستقلال:

بعد انتهاء حب عهد الحكومه العرييه الفيصليه سوريا بعد معركة ميسون 24 جويليه 1920 والتي انهزم فيها الجيش السوري بقياده يوسف العظمه على يد الجيش الفرنسي بقياده هنري غورو وجد السوريون انفسهم تحت رحمه المحتله الفرنسي وهي المرحله التي عرفت العديد من الاحداث السياسيه منها والعسكريه فقد قام المحتل بانشائي محكمه عسكريه لمحاكمه رجال الحركه الوطنيه واصدرت على العديد منهم احكاما للاعدام والاعتقال وسرحت الجيش السوري وصادرت سلاحه كما قامت بممارسه مبدا سياستها المشهوره فرط تصد فاقتطعت جزء من الارض السوريه واضافتها بعلمك لبنان وعمدت كذلك إلى تقسيم سوريا إلى ثلاثة دول منفصله بعدما كانت مملكة عرييه متّحدة وشكّلت لها أربع حكومات دولة لبنان الكبرى ودولة اللاذقية وحكومة الإسكندرونة تخضع كلّها لحاكم فرنسي تمّ وضعهم

(1) - عبد الله الفياض الثورة العراقيه الكبرى، مطبعه الارشاد، ط1 بغداد 1963، ص 244، 245.

(2) - عدنان القطان، المصدر السابق.

(3) - محسن جبار العارضي، نافذة على التاريخ السياسي العراقي المعاصر من احتلال البريطاني الى الاحتلال الأمريكي 1917- 2003، ط2، بغداد 2012 ص 22.

في مواجهة بعضهم البعض وما ان استقرت الأوضاع نسبيا حتى بدأت سلطة الإنتداب تنفذ مخططاتها الإستعمارية في شتى المجالات فقامت بدمج التنظيم الإداري بالقوة وفق نظام فرنسي يرأسه مندوب سامي ويعاونه سكرتير ومجموعة من الموظفين وكان أغلبهم عسكريون ولقد كانت السلطة المطلقة في يد المستشار الفرنسي أما الحكام المحليين والوزراء كانت تعيينهم ووجودهم شكلي.

أمّا من الناحية الاقتصادية فقد عملت على تقوية الاقتصاد الفرنسي والأوروبي من خلال الترويج للمصنوعات الأوروبية الفرنسية خاصّة وفرضها في الأسواق ممّا أدى إلى انتشار البطالة والتدهور الاقتصادي بسبب فساد المنتجات العربية وإغلاق المصانع ومن الناحية المالية فقد ربطت أوراق النقد السوري الجديد في فرنسا الذي كان يتدهور بشكل متزايد ممّا أدى إلى إذابة جزء كبير من الثروة السورية القومية بالإضافة إلى احتكار الذهب من طرف البنك الفرنسي كما أن سلطات الإنتداب لم تقفل عن الجانب الثقافي والاجتماعي للشعب السوري فعمدت إلى ضرب وإضعاف القوة القومية العربية وفرضت اللغة والثقافة الفرنسية في الإدارة والمحاكم معلنة بذلك الحرب على لغة القرآن بحجّه أن اللغة العربية فقيرة وغير قادرة على مسايرة النهضة العلمية وعمدت إلى فتح مدارس أجنبية جديدة لها عبر كامل التراب السوري في محاولة منها لربط الثقافة العربية بالفكر الفرنسي أكثر أمّا الجانب الديني استغلت الخلافات المذهبية الطائفية بين السّكان لزرع الفتنة والتفرقة الدينية والعنصرية كما حكمت بتشريع غير الديني وأخذت الأوقاف الإسلامية لسلطاتها المباشرة.

الثورة العربية 1916م:

اندلعت الثورة العربية يوم 5 جوان 1916م وكانت انطلاقتها محصورة في بداية الأمر في منطقة الحجاز وقد كانت الخطة العسكرية تعتمد إعلان الثورة في كامل الربوع بلاد الشام والحجاز معا ويتزامن ذلك مع نزول الحلفاء في الاسكندرون وبذلك يحصر الجيش التركي بين نارين الا انه تم التخلي عن هذه الخطة بسبب

رفض الحلفاء لها فاكتفى الشريف بإعلان الثورة في الحجاز تمهيدا لتعيمها على بقية المناطق العربية⁽¹⁾.

سايكس- بيكو 1916م:

بعد قيام الثورة العربية وفك الارتباط بين العرب والعثمانيين ومن أجل التخفيف من القيمة السياسية والاستراتيجية التي استفادت منها روسيا بعد ضمّها القسطنطينية والمضايق بدأت مفاوضات بين فرنسا وبريطانيا حيث عيّن الفرنسيون قنصلها السابق في بيروت فرنسوا جورج بيكو ممثلاً لهم في المباحثات وعيّن البريطانيون ممثلاً لهم السير مارك سايكس وبعد مفاوضات أبرمت اتفاقية سميت باسمهما حيث تمّ الإتفاق بينهما على تعيين مناطق نفوذ لهما في المناطق العربية بالشكل التالي⁽²⁾:

1- إنشاء دولة عربية مستقلة يحكمها زعيم عربي في المنطقة (أ) وتضم المدن التالية: الموصل حلب حمص حماه دمشق

وتضم المنطقة (ب) المناطق التالية: كركوك شرقي الأردن، النقب، العقبة وتعترف فرنسا وبريطانيا بهذه الدولة وتعاضدها على أن يكون لفرنسا في المنطقة (أ) وبريطانيا في المنطقة ب حق الأولوية في المشروعات وتقديم المستشارين والموظفين بناء على طلب الحكومة العربية

2- يخضع الساحل السوري من الاسكندرون شمالا حتى صور جنوبا (المنطقة الزرقاء) لحكم فرنسا المباشر وتخضع ولاية البصرة وبغداد (المنطقة الحمراء) لحكم بريطانيا المباشر وللدولتان الحرية التامة في إنشاء ما ترغبان فيه في مناطقهم من أشكال الحكم بالاتفاق مع الحكومة العربية.

3- خلق إدارة دولية في منطقة فلسطين (المنطقة السّماء) بعد الاتفاق مع روسيا وبقية الحلفاء وشريف مكة.

4- تتال بريطانيا مينائي حيفا وعكا.

(1)- الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916 ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون، الجزائر، 2011، ص-ص 259- 260.

(2)- أنظر: الملحق رقم (4)

ورغم ذلك وما تمّ تحقيقه من مكاسب للدولتين إلا أنّ بعض السياسيين من الدولتين أبدوا عدم رضاهم فقد اعتبرت فرنسا الاتفاقية مؤقتة أمّا بريطانيا فقد اعتبرت المعاهدة بأنها وثيقة خرقاء لا تلبي الأماني البريطانية⁽¹⁾

3-الانتداب على فلسطين:

تعود البدايات الأولى حيث للاستعمار الاستيطاني أواخر الحكم العثماني الى جهود فردية بذلها أثرياء صهاينة حيث أقاموا الحي الصهيوني خارج أسوار القدس خارج أسوار القدس سنة 1857م مستوطنة بتاح تكفا من أراضي ملّبس القريبة من مدينة يافا 1882م مستوطنة زخرون يعقوب على أراضي زمارين قرب حيفا ثم شهدت فلسطين موجات من الهجرة الصهيونية على النحو التالي:

-الموجة الأولى 1882 1903 حيث أسهمت في وصول 25,000 مهاجر صهيوني
-الموجة الثانية 1903 1917 ساهمت في وصول 40,000 مهاجر صهيوني⁽²⁾

وعد بيلفور 1917م:

صدر وعد بلفور بتاريخ 2 نوفمبر 1917³ على شكل تصريح من وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور إلى اللورد روتشيلد أحد أثرياء اليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين وكان من دوافع بريطانيا في اصدار هذا الوعد التقاء المصالح البريطانية الاستعمارية والصهيونية في دخول بريطانيا في الحرب العالمية الأولى 1914- 1918 جعلها بحاجة لدعم الصهاينة لها في مختلف أنحاء العالم سياسيا وماديا ولمن يدعمها في قناة السويس وفي الوقت نفسه كانت الحركة الصهيونية تبحث عن من يدعم مشروعها بإقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين فرأت في بريطانيا خير من يساعدها في ذلك وبالإضافة إلى

(1) - غربي، المرجع السابق، ص261.

(2) - منيرعائش، جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر، وزارة التربية والتعليم، ج1، ط3، دولة فلسطين، 2017-

2018، ص86.

(3) - أنظر الملحق رقم(5)

حاجة بريطانيا لليهود الروس للضغط على روسيا لاستمرارها في الحرب العالمية الأولى بعد انسحابها منها بسبب قيام الثورة الروسية 1917 ضد القيصر.⁽¹⁾

(1) - عايش، المرجع السابق، ص95.

المحاضرة الثانية عشرة (12)

دور الشخصيات التحررية في النضال ضد الإستعمار

شهد العالم خلال القرنين 19 و 20 تحولات عميقة تمثلت في توسع الظاهرة الاستعمارية الأوروبية حيث عملت القوى الكبرى على بسط نفوذها على مناطق واسعة من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية مستغلة تفوق على العسكري والتقني وسعيه إلى تحقيق مصالح الاقتصادية والسياسية إفقدها سيادتها وعرضها للاستقلال الاقتصادي كما أدت تغيرات في بنيتها الاجتماعية والثقافية

غير أن هذا الواقع لم يكن مقبولا لدى الشعوب المستعمرة التي سرعان ما بدأت في تنظيم نفسها ضمن حركات وطنية هدفت الى مقاومة الاستعمار واسترجاع السيادة والاستقلال فقد تميزت هذه الحركات بتنوع أساليبها اذ لجأت بعضها إلى المقاومة السلمية او بعضها إلى مقاومة مسلحة ضد المستعمر وفي هذا الإطار ظهرت العديد من الشخصيات التاريخية لآعبه دورا بارزا في قيادة هذه الحركات وتوجيه النضال وتنظيم وتعبئة الجماهير حول هدف التحرر.

ومن بين هذه الشخصيات نذكر النماذج التالية:

1- أحمد بن بلة (1919 - 2012):

وهو زعيم الوطني وأول رئيس للجمهورية الجزائرية ولد فيها مغنية في ولاية تلمسان تعلم بها والتحق بخدمة الجيش الفرنسي تمت ترقيته إلى درجة صف ضابط وأسهم في معارك الجبهات الفرنسية والإيطالية أثناء الحرب العالمية الثانية انتخب عضوا بمجلس بلدية مغنية 1946 ونائبا عن حركة اتصال حريات الديمقراطية شارك بالمنظمة الخاصة لحزب الشعب الجزائري وعُيّن قائدا لولاية وهران 1948 أدى حركة مقاومة مع حسين احمد ومحمد حيدر وقاموا بمهاجمة المرافق الفرنسية "بريد وهران" وألقي عليه القبض بعدها وحكم عليه بالسجن سبع سنوات 1952 واستطاع الفرار ولجأ إلى القاهرة حيث انضم الى منظمة اتحاد العمل واشترك مع الزعماء الجزائريين الذين أعلنوا الثورة المسلحة سنة 1954 تم اختطافه جوا

سنة 1956 واعتقاله ست سنوات وأُفرج عنه بعد التوقيع على اتفاقية إيفيان 1962 تولى رئاسة الجمهورية بعد الاستقلال تم تحيته عن الحكم من طرف الرئيس هواري بومدين سنة 1965م.⁽¹⁾

توفي أحمد بن بلة يوم 11 أبريل 2012 في منزله بالجزائر العاصمة عن عمر ناهز 96 سنة إثر وعكة صحية ودفن في مقبرة العالية بالعاصمة و تكريما لمسيرته النضالية أعلنت السلطات الجزائرية الحداد لمدة ثمانية أيام.

2- جمال عبد الناصر(1918- 1970)م:

زعيم عربي وقائد الثورة في مصر ولد بالإسكندرية من أسرة تنتمي الى بلدة بني مر باسيوط نشأ وتعلم بالإسكندرية التحق بالكلية العسكرية سنة 1937 ورقي الى ضابط 1938 عين بسلاح المشاة باسيوط ثم نقل إلى الإسكندرية عمل بالصحراء الغربية بالسودان ثم عين مدرسا بالكلية الحربية التحق دارسا بكلية الأركان ثم عين مدرسا بها اشترك في حرب فلسطين سنة 1948 في الفالوجا.

وفي سبتمبر 1951 انتم خاربه رئيسا لهيئة تاسيسييه لجماعة الضباط الأحرار وقاد ثورة 23 يوليو 1952 وفي جوان 1952 تقلد منصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية وفيفري 1954 عين رئيسا للوزراء وفي 1955 لعب دورا هاما في مؤتمر باندونج حيث انطلقت دعوة الحياذ الايجابى من دول اسيا وافريقيا تولى رئاسه الجمهوريه العربيه المتحده التي قامت بين مصر وسوريا توسعت خطوات الثورة الاقتصادية، في ماي 1962 بعد انتهاء الوحدة مع سوريا صدر الميثاق الوطني الذي اقره المؤتمر الوطني لقوى الشعب العاملة وفي هذا المؤتمر أعلن عن إنشاء الاتحاد الاشتراكي العربي ليحل محل الاتحاد القومي وهيئة التحرير 1952 ساند الثورة الجزائرية 1954- 1962 وثورة اليمن 1962⁽²⁾.

قاد مشروعا قوميا عربيا تحريريا وكان من ابرز قادة العالم الثالث ويمكن ان نجمل أهم انجازاته فيما يلي:

(1) - الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ص89.

(2) - الموسوعة العربية الميسرة، ص 1216.

-تأميم قناة السويس سنة 1956.

-التصدي للعدوان الثلاثي على مصر من طرف بريطانيا وفرنسا وإسرائيل

- دعم الثورة الجزائرية وحركات التحرر

- المساهمة في تأسيس حركة عدم الانحياز

- الإصلاح الزراعي وبناء السد العالي

- أحد أقطاب القومية العربية.

3- أحمد سوكارنو(1901-1970)م:

ثائر وزعيم تحرري أندونيسي وأول رئيس جمهورية الأندونيسيا . ولد في جزيرة جاوة ودرس في معهد با تلونغ التكنولوجي حيث تخصص في الهندسة المدنية . وكان قد بدأ ممارسة النشاط السياسي وهو بعد في صفوف الدراسة في المعهد المذكور إذ كان منذ ذلك الحين عضوا بارزا في الحزب الوطني الأندونيسي الذي أصبح فيما بعد رعيها له . وفي عام 1928م ألقت السلطات الهولندية القبض عليه وفي 1933م أُلقي القبض عليه من جديد ونُقي إلى جزيرة فلورز ، ثم إلى جزيرة سومطرة حتى عام 1942م⁽¹⁾.

بعدما أطلق اليابانيون المحتلون سراحه وعند انهزامهم في الحرب أعلن أتباع سوكارنو استقلال أندونيسيا ، وانتخبوا سوكارنو رئيسا للجمهورية الجديدة (1945 - 1968) . وفي عام 1955م دعا الدول الآسيوية والافريقية إلى مؤتمر باندونغ الشهير والذي لعب فيه سوكارنو ، إلى جانب جمال عبد الناصر ونهرو وشوان لاي ، دورا بارزا.

تابع سوكارنو نهجه التحرري وأصبح علما من أعلام التحرر وعدم الانحياز في العالم الثالث. ولكنه لم يتمكن من تطوير حركته لتواجه تحديات التنمية والبناء الداخلي، في وجه مؤامرات الاستعمار وموقف الدول الغربية المعادي ، الأمر الذي رجح كفة الشيوعيين من جهة وزاد من حدة التآمر الاستعماري من جهة ثانية. وقد تمخض ذلك عن نجاح مخطط الرئيس الأميركي جونسون صد قيادة التحرر

(1) - الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، ص336.

في العالم الثالث ، فقام الجيش الأندونيسي بزعامة سوهارتو عام 1967م بحركة ضد الشيوعيين في أكبر مجزرة من نوعها، والشرع زمام المبادرة من الرئيس سوكارنو وأقصاه عن الرئاسة في العام الثاني . عرف سوكارنو بتأييده للقضايا العربية (1).

4- جوزيف بروز تيتو (1892-1970)م:

بطل قومي ثوري ورجل دولة يوفي لاني . ابن اسرة فلاحية متواضعة. المشتغل في مطلع حياته كعامل في زغرب ، تعرف البطالة والجزع وانخرط في الحركة النقابية والاشتراكية. استطاع أن يدرس اللغة الألمانية ويتلمس الحلول للمشاكل الاجتماعية، وبعد قيام ثورة اكتوبر - تشرين الأول 1917م في روسيا ، انخرط في صفوف الجيش الدولي الأحمر ، وبقي فيه إلى أن حال. ولدى عودته إلى يوغوسلافيا عام 1920م انضم إلى الحزب الشيوعي اليوغوسلافي الذي سرعان ما صدر قانون منعه على الرغم من وجود العديد من النواب يمثلونه في البرلمان، وفي الأعوام التالية سجن تيتو عدّة مرات ، وحين أفرج عنه عام 1934م توارى عن الأنظار وأخذ يستخدم أسماء مستعارة بينها إسم تيتو أقام بموسكو وأخذ يصل بهمة عالية لتنظيم المتطوعين الدوليين في الحرب الأهلية الاسبانية . ثم أصبح عضواً في اللجنة المركزية الحزب الشيوعي . وفي عام 1937م أمينا عاماً في اللجنة المركزية ، فعاد إلى يوغوسلافيا في العام التالي ، وحمل لواء المقاومة البطولية لاحتلال النازي وأصبح القائد الأعلى لقوات المقاومة برتبة مارشال وقد أدى تيتو وأنصاره الثوار خدمة جليلة للاتحاد السوفييتي عندما تمكّنوا من تأخير الحملة الألمانية النازية على روسيا بضعة أسابيع، بفضل مقاومتهم العنيدة غير المتوقّعة (2).

عين سكرتيراً ثم ترأس الحكومة المؤقتة بوصفه رئيساً للجنة التحرير في نوفمبر 1943م وبعد الحرب العالمية الثانية وبعد العالمية الثانية ترأس الحكومة الفيدرالية وانتخب رئيساً للمجمهورية سنة 1953م.

(1) - الكيالي، المرجع السابق، ج3، ص336.

(2) - الكيالي، المرجع نفسه، ج1، ص835.

تمتّع بالمشاعر الوطنية وحرص على الاستقلالية إزاء محاولات ستالين لفرض سيطرة موسكو على الاقطار الاشتراكية، وكانت له صداقات مع زعماء الحركات التحررية أمثال الزعيم الهندي جواهر لال نهرو وجمال عبدالناصر كما كان له تأييد للقضايا العربية والتحررية في العالم⁽¹⁾.

5- هوشي منه:

ولد في قرية كيم لين من مقاطعة نغي آن وسط فيتنام في 19 ماي 1890م ساعد في تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1923 توجه الى الصين وعاش فيها وفي سنة 1938 وقبل انتهاء الحرب العالمية الثانية أصبح رئيسا للحكومة فيتنام الفرنسي للبلاد، في سنة 1946 نشب القتال بين القوات الفرنسية وقوات هوشي منها التي كانت تعرف باسم "ألفت منه" وبعد انهزام الفرنسيين سنة 1954م قسم المؤتمر دوله فيتنام الى قسمين واصبح رئيسا لفيتنام الشمالية

يمكن القول انه شي منه قاد الحرب ضد الفرنسيين حتى تم إخراجهم من الفيتنام وضد الامريكيين حتى هزم وأصبح رئيسا الوزراء ثم رئيسا لفيتنام الشمالية⁽²⁾. توفي في الثاني من نوفمبر 1969م عن عمر ناهز 79 عاما.

6- غاندي موهنداس كرمشند (1869-1948):

أحد كبار القادة السياسيين في القرن العشرين وقد دعاه الهنود "المهاتما" أي (الروح العظيمة) ساعد على تحرير الهند من الحكم البريطاني بأسلوب فريد تمثل في المقاومة دون عنف واعتبره الهنود أبا لأمتهم تكريما له سمي غاندي سيرته الذاتية (قصة تجربتي مع الحقيقة) واعتبر الالهسا (اللاعنف) الفضيلة المثلى.

طور غاندي أسلوب عمل اجتماعي مباشر ارتكز على مبادئ الشجاعة واللاعنف والحقيقة وقد سمى هذا الأسلوب ساتيا جراها قوة الحقيقة وقد استخدم غاندي ومساندوه قوة الحقيقة للكفاح من أجل استقلال الهند ومن أجل إحداث تغييرات إجتماعية.

(1)- الكيالي، المرجع نفسه.

(2)- هوشي منه مختارات حرب التحرير الفيتنامية ترجمة منير شفيق دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط 2

أفريل 1968 صفحه 2-10.

كانت قوة الحقيقة وهي الأسلوب الحديث الفريد لحل النزاعات أعظم تراث تركه للجنس البشري وقد ثبتت صحة هذا الأسلوب عندما نالت الهند استقلالها من البريطانيين ولد غاندي في الثاني من أكتوبر 1869م في بورندر في الهند كان في صباه خجولا وجادا تزوج وعمره 13 سنة من كاستر باي التي كانت تماثله وعند بلوغه سن 19 عاما سافر إلى إنجلترا لدراسة الحقوق وفي عام 1891 عاد إلى الهند لممارسة مهنة المحاماة إلا أنه لم يحقق نجاحا يذكر وفي سنة 1893م رحل غاندي إلى جنوب إفريقيا وأقام هناك 21 عاما يعمل مدافعا عن حقوق الهنود وقاد الكثير من الحملات لصالح حقوق الهنود في الجنوب إفريقيا، كما قام بتحرير صحيفة "الرأي الهندي" وقد ألقى البريطانيون عليه القبض عدة مرات إلا أن جهوده أثمرت إصلاحات مهمة وفي جنوب إفريقيا طور غاندي وبشكل كامل فلسفته في الحياة وبوصفه مصلحا اجتماعيا فقد كافح لتحرير المرأة وإلغاء طبقة المنبوذين والقضاء على التقسيم الطبقي وفي سنة 1915م عاد غاندي للهند وأصبح خلال خمس سنوات قائدا للحركة الوطنية وفي عام 1920م بدأ برنامج الغزل والنسيج اليدوي لمحاربة الواردات البريطانية وخلال الحرب العالمية الثانية واصل كفاحه لتحرير الهند من خلال العصيان المدني دون عنف واستطاعت الهند الحصول على استقلالها سنة 1947م إلا أن غاندي لم يشارك في احتفالات يوم الإستقلال لما أصابه من حزن على تقسيم الهند ونتيجة للاضطرابات العنيفة التي حدثت بين المسلمين والهندوس تم إغتياله في يناير 1948 من طرف هندي متعصب رافضا لبرنامج التسامح الديني بين جميع المذاهب والأديان⁽¹⁾.

7- كوامي نكرونا (1909-1972)م:

سياسي غاني ومناضل ضد الاستعمار، أول رئيس لغانا المستقلة وأبرز دعاة الوحدة الإفريقية ومن مؤسسي منظمة الوحدة الإفريقية درس في دار المعلمين في أكرا وعمل أستاذا إلى أن التحق سنة 1935م بجامعة لينكولن في الولايات

(1) - الموسوعة العربية العالمية، ج17، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية

المتحدة الأمريكية حيث درس الاقتصاد وعلم الاجتماع كما تحصل على شهادات الفلسفة والتربية واللاهوت من جامعة بنسلفانيا وأثناء تواجده بالولايات المتحدة الأمريكية انتخب أميناً لمنظمة الطلاب الأفارقة في أمريكا وفي سنة 1945م إنتقل إلى بريطانيا ليلتحق بمدرسة الاقتصاد في لندن⁽¹⁾.

وفي خريف نفس السنة أصبح أحد أمناء المؤتمر الأفريقي الخامس المنعقد في مانشستر بعد عودته الى شاطئ الذهب اسم غانا في ذلك الوقت اصبح امينا عاما لمؤتمر شاطئ الذهب الموحد سنة 1948 وبدأ بالعمل الإيجابي في النضال من أجل الاستقلال لكنه تم اعتقاله وبعد خروجه من السجن أساس صحيفة إيفنينغ نيوز لنشر آرائه التحريرية وفي 6 مارس 1957 أعلن عن استقلال شاطئ الذهب تحت اسم غانا وقد اختار نكروما النمط الاشتراكي ودعا الى الانضباط في العمل الدؤوب لبناء غانا وفي سنة 1960 أقر الدستور جمهورية غانا وانتخب كأول رئيس للجمهورية و أعيد انتخابه كذلك سنة 1965م توفي ميكروما في رومانيا في 27 أبريل 1972 وقد ترك مؤلفات عديدة منها اتكلم عن الحرية ويجب أن تتحد افريقيا والاستعمار الجديد كما نشر كذلك سيرته الذاتية تحت اسم "غانا"⁽²⁾.

(1) - عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، حرف م/ن، ص609.

(2) - الكيالي، المرجع نفسه، ص610.

المحاضرة الثالثة عشرة (13)

نتائج الكفاح التحرري ومصير الدول في ضل الظروف الدولية

نتج عن الكفاح التحرري بعد الحرب العالمية الثانية جملة من النتائج الهامة وكان من أبرز سماتها إنهيار الإمبراطوريات الاستعمارية فرنسا وبريطانيا تحرر واستقلال أغلب دول إفريقيا وآسيا وبرز ما يسمى بالعالم الثالث وتراجع الهيمنة الأوروبية وتغير في الخريطة السياسية للعالم كما تضمن استرجاع السيادة على الموارد الوطنية ك تأمين قناة السويس مثلا وتأمين النفط انتشار بمبدأ حق تقرير المصير للدول المستضعفة يمكن أن نجلها في أ-النتائج التالية:

1-النتائج السياسية:

- استقلال العديد من الدول في كل من آسيا(الهند، باكستان، أندونيسيا، العراق، سوريا، لبنان...) وفي إفريقيا(الجزائر المغرب تونس مصر غانا...).
- انتشار حق تقرير المصير وتفعيل المواثيق الدولية وزيادة تأثير الهيئات الدولية والاقليميه والإقليمية كهيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية ودورها في دعم القضايا التحررية.
- ظهور الشخصيات سياسية دولية ووطنية في قيادة الحركات التحررية أحمد بن بلة وهواري بومدين ومصالي الحاج وجمال عبد الناصر وأحمد سوكرانو وجوزيف بروز تيتو مانديلا وغيرهم كثير.
- نهاية الهيمنة الاستعمارية والحصار وتراجع مساحة الاستعمار وإضعاف القوى الاستعمارية الأوروبية بعد الحرب العالمية الثانية.
- تغير في الخارطة السياسية وظهور حدود دول جديدة في إفريقيا وآسيا.
- المشاكل الحدودية التي ورثتها الدول المستقلة والتي ادت الى عدة صراعات بينه في كل من آسيا وأفريقيا
- كثرة الاغتيالات السياسية والانقلابات العسكرية خاصة في أفريقيا مما أدى إلى عدم الاستقلال السياسي.

- سيطرة فئة من المجتمع على دواليب السياسة والحكم والإدارة التي صنعها المستعمر لضمان بقاء تبعيته.⁽¹⁾

2- النتائج الاقتصادية والاجتماعية

- استرجاع السيادة على الثروات الوطنية استرجاع السيادة على الثروات الوطنية مثل التأميم قناة السويس سنة 1956م في مصر و تأميم البترول في الجزائر سنة 1971م -القضاء على الوجود الإداري والجيش الاستعمارية المباشرة

3- النتائج الاجتماعية والثقافية

- التبعية الثقافية للدول الاستعمارية
- نشر المسيحية في مختلف مذهبها في إفريقيا وآسيا وإيجاد عناصر متعلمة عند الإرساليات الدينية تدافع عن المسيحية.
-الصراعات العرقية التي عاشتها بعض الدول الإفريقية بعد الاستقلال وعدم الاستقرار السياسي مثل ما وقع في رواندا 1990-1993.
- نقشي العديد من الظواهر والمشاكل الاجتماعية الموروثة عن الاستعمار كالفقر والامية والأمراض...⁽²⁾

ب-مصير الدول في ظل الظروف الدولية

-لم تكن الدول الاستعمارية لتتسحب من الدول الآسيوية والإفريقية التي كانت تستعمرها دون أن تضمن لنفسها السيطرة غير المباشرة على مقدرات مستعمرات القارتين والتي تتمثل في المعادن الثمينة الموارد الطاقوية ولذلك كانت النخب التي غرستها الدول الاستعمارية في تلك الدول والتي أثبتتها في الحكم هي الأداة التي تضمن بها هذا الامتياز لذلك ظلت الدول المستعمرة تعاني التنمية الاقتصادية وحتى السياسية في الكثير من تلك الدول.
-عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي خاصة عند ظهور صراعات الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي على ساحات الدول الإفريقية والآسيوية والتي انتشرت الفوضى

(1) - بدوي رياض عبد السميع الإستعمار الفرنسي في أفريقيا، مجلة قراءات، ع1، 58 أكتوبر 2023، ص-ص 35-40.

(2) - أحمد الطاهر، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1975، ص-ص 179-195.

في تلك البلدان وسلبت منها الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى الأمان حيث يولد وينمو ويتطور في جميع المجالات مثل ما حدث في الكونغو في عهد (موبوتو) الذي يعتبر أحد نماذج الديكتاتوريين الذين تمّ ضخّ المساعدات لهم من طرف الدول الغربية لقمع معارضتهم السياسيين خاصّة أولئك الذين يؤيدون الاشتراكية.

- كثرة الانقلابات العسكرية بدعم الاتحاد السوفياتي سابقا وتحويل الأنظمة في هذه الدول إلى أنظمة اشتراكية وهو ما زاد من كثرة أزمات داخلية حيث عمل الغرب من خلال مؤسساته الدولية السياسية والاقتصادية كل ما في وسعه من أجل زعزعة الاستقرار في هذه الدول وزيادة التزاماتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- ظهور منظمات اقليمية تضم الدول المستقلة حديثا مثل المنظمة الآسيوية ومنظمة عدم الإنحياز.

- انقسام الدول الأفريقية والآسيوية بين معسكرين وحدثت اضطرابات وأزمات سياسية بينهما نظرا للتدخل في الشؤون بعضها البعض.

- التّبعة التكنولوجية للغرب والتي حاله دون تطور الدول العالم الثالث وإبقائها تابعة الاقتصادي للدول التي كانت تستعمرها وتفرض عليها البقاء كممول الموارد الأولية والاعتماد على الصناعات الاستخراجية دون ولوج عالم الصناعات التحويلية⁽¹⁾.

(1) - بدوي، مرجع سابق، ص 39، 40.

المحاضرة الرابعة عشرة (14)

دور الجزائر في مساندة حركات التحرر

شهد العالم بعد الحرب العالمية الثانية تحولات عميقة تتمثل أبرز ملامحها في تراجع هيمنة الإمبراطورية الاستعمارية التقليدية وتصاعد المد التحريري في دول العالم الثالث إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بخضم هذه التحولات درجة الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962 كواحدة من أعظم ثورات القرن العشرين ليس فقط لنجاحها في طرد الإستعمار دام أكثر من قرن و 30 سنة بل لأنها تحولت الى نموذج ملهم ونبراس يضيء طريق الشعوب المضطهدة للتوافة للحرية والاستقلال.

وغداه الاستقلال لم تكتفي الجزائر بتحرير أعراضها فلتبنت عقيدة سياسية ودبلوماسية راسخة تجعل من مساندة حركات التحرر في العالم إلزام أخلاقيا ومبدأ سياديا لا يقبل المساومة فقد تجلّى ذلك في تحوّل العاصمة الجزائرية خلال الستينات والسبعينات إلى قبلة للتّوار وملأ آمن لقيادات الحركات التحررية حيث قدّمت لهم الدّعم السّياسي والعسكري والمالي والدّبلوماسي مساهمة في ذلك بشكل مباشر في إعادة رسمه في الخريطة السياسية العالمية وتصفية الإستعمار في العديد من الدّول .

المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الجزائرية

1-تأثير الثورة التحريرية وبيان أول نوفمبر 1954م

حيث يعد بيان اول نوفمبر الوثيقة المرجعية الاولى التي اسست الفكر السياسي الجزائري المعاصر لم يكن البيان مجرد اعلان الحرب استعمار الفرنسي بنك حمل مشروعا تحرريا شاملا⁽¹⁾ حيث نص صراحه على تدويل القضية الجزائرية وربطها بمحيطها الطبيعي المغاربي العربي والإفريقي⁽²⁾.

(1)- إسماعيل دباش، السياسة الخارجية للجزائر وقضايا التحرر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص45.

(2)-جبهة التحرير الوطني بيان اول نوفمبر 1954 ارشيف الثورة الجزائرية البيان الاصلي.

فقد علمت الثورة الجزائرية قادتها ان الكفاح المسلح يجب ان يتزامن مع عمل الدبلوماسية وسياسي نشيط لكسب التعاطف الدولي وهو الدرس الذي نقله نقلته الجزائر لاحقا لحركات التحرر الاخرى.

2- الشعور بوحدة المصير

فالطبيعة الاستيطانية الالغائية للاستعمار الفرنسي والثن الديموغرافي والمادي الباهظه الذي دفعه الجزائريون خلق وضعيه سيكولوجيه تضامنيه عميقه لدى صناع القرار والشعب الجزائري على حد سواء حيث تولد عن هذه التجربه ايمان عضوي بان معاناه الشعوب المستعمره هي معاناه واحده وانا معركه التحرر في افريقيا او اسيا او امريكا اللاتينيه هي امتداد طبيعي لمعركه الدفاع عن استقلال الجزائر الفتية⁽¹⁾.

المرجعيات الايديولوجيه ومبادئ السياسه الخارجيه.

-تقديم حق الشعوب في تقرير مصيره

لم تنظر الجزائر إلى هذا المبدأ كشعار سياسي بل قاعدة قانونية غير قابلة للتصرف مستندة في ذلك على المواثيق الدولية في مقدمتها اللأحة 14 - 15 الصادرة عن جمعية الأمم المتحدة سنة 1960م واعتبرت الدبلوماسية الجزائرية أن كل حركة كفاح مسلح ضد مستعمرة أجنبية هي حركة مشروع قانونيا وأخلاقيا⁽²⁾.

- مناهضة الامبريالية وتصفية الاستعمار الجديد

فقد تجاوزت الرؤيه الجزائريه مفهوم الاستعمار العسكري الكلاسيكي لتشمل محاربه اشكال الهيمنه الاقتصادي والثقافيه ولهذا دعمت الجزائر الحركات التي كانت تحارب التمييز العنصري باعتباره شكلا من اشكال الفاشيه استعماريه وكذلك

(1) - محمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 112.

(2) - قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤرخ في 14 ديسمبر 1960م إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة.

الكيانات الاستيطانية ورفضت التدخلات الأجنبية الهادفة لأنها ثروات دول العالم الثالث..

- الإنحياز للقضايا العادلة ضمن إطار عدم الإنحياز

حيث انتهجت الجزائر سياسة عدم الإنحياز الإيجابي فهي رفضت الدوران في فلك المستعمرين الشرقي أو الغربي خلال الحرب الباردة لكنها لم تكن وحيدة عندما تعلق الأمر بحرية الشعوب بل وظفت إستراتيجيتها في القرار لتقديم الدعم دون إملاءات خارجية⁽¹⁾.

دور الجزائر في دعم حركات التحرر في إفريقيا

- مناهضة نظام التمييز العنصري الأبارتايد في جنوب إفريقيا.

قد اعتبرت الجزائر نظام الأبارتايد في جنوب إفريقيا شكلا من أشكال الاستعمار الإستيطاني الفاشي يشبه إلى حد كبير ما مرسته الإدارة الإستعمارية الفرنسية في الجزائر⁽²⁾ لذلك كان لزاما إسقاط هذا النظام التزاما مبدئيا وتاريخيا.

- دعم المؤتمر الوطني الإفريقي

فقد فتحت الجزائر ابوابها لقياده مؤتمر الوطني الإفريقي ووفرت لهم الدعم المالي في الجزائر من اولى الدول التي زارها الزعيم نيلسون مانديلا سنة 1962 مباشرة بعد الاستقلال حيث تلقى تدريب عسكريا في قواعد الجيش التحرير الوطني واستلهم من الثورة الجزائرية تكتيكات الكفاح والتنظيم الجماهيري.⁽³⁾

- العزلة الدولية لنظام الأبارتايد.

قاده الدبلوماسيه الجزائريه حمله شرسه في المحافل الدوليّه وعلى راسها منظّمه المحتوى الإفريقيه التي كانت الجزائر والمؤسسيها سنة 1963 والامم المتحدّه

(1) - بوجمعه بوعوافي، دبلوماسية الجزائرية جامعة الجزائر، ع2010، 12، ص78.

(2) - يحيى بوعزيز، سياسة الجزائر الخارجية وإفريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص88.

(3) - نيلسون مانديلا، رحلة الطويلة من أجل الحرية، ترجمة: محمد عصفور، دارالشروق، القاهرة، مصر 2007 ص-

لفرضي عقوبات اقتصادية والسياسية على النظام وقد توجت هذه الجهود سنة 1974 عندما ترأس وزير الخارجية الجزائري الجمعية العامة للأمم المتحدة وتم اتخاذ القرار التاريخي الذي يتعلق بعضوية وفد جنوب إفريقيا وطرد ممثلي النظام من منظمة الأمم⁽¹⁾.

-التأطير السياسي والدبلوماسي.

مساعده الجزائر هذه الحركات في هيكلة نفسية سياسيا وبناء مؤسساتها شبه الحكومية كما رافقتها ديون مسيرة وحيد لشعوبها مما عجل بانهايار الإمبراطوريات الاستعمارية البرتغالية في منتصف السبعينات⁽²⁾. موقف الجزائر من قضية الصحراء الغربية.

تعتبر قضية الصحراء الغربية من أبرز الملفات التي إختبرت ثبات العقيدة الدبلوماسية الجزائرية تجاه قضايا تصفية الإستعمار خاصة بعد انسحاب الإستعمار الإسباني سنة 1975.

- الارتكاز على الشرعية الدولية.

اساسات الجزائر موقفها الداعم من الشعب الصحراوي على مبدا قانوني بحث وهو حق الشعوب تقديم مصيرها تماشيا مع روائح المتحد ومقررات محكمه العدل الدولي التي لم تثبت وجود روابط سيادية ترابية تمنع تنظيم استفتاء لتقرير المصير⁽³⁾.

- دعم جبهة البوليساري وتوفير الملاذ الآمن

اعترفت الجزائر بجبهة البوليساريو ممثل شرعي ووحيد للشعب الصحراوي وقدمت لها كيف تشكل الدعم السياسي الاعلامي وانسانيه استقبلت عشرات الالاف من

(1)- رابح لاندي، الدبلوماسية الجزائرية في المحافل الدولية 1988-1962 دارالامة،الجزائر 2004، ص115.

(2)- بوعلام كرم، البعد الإفريقي في السياسة الخارجية الجزائرية، مجلة دراسات الافريقية، جامعة الجزائر، ع5، 2012، ص45.

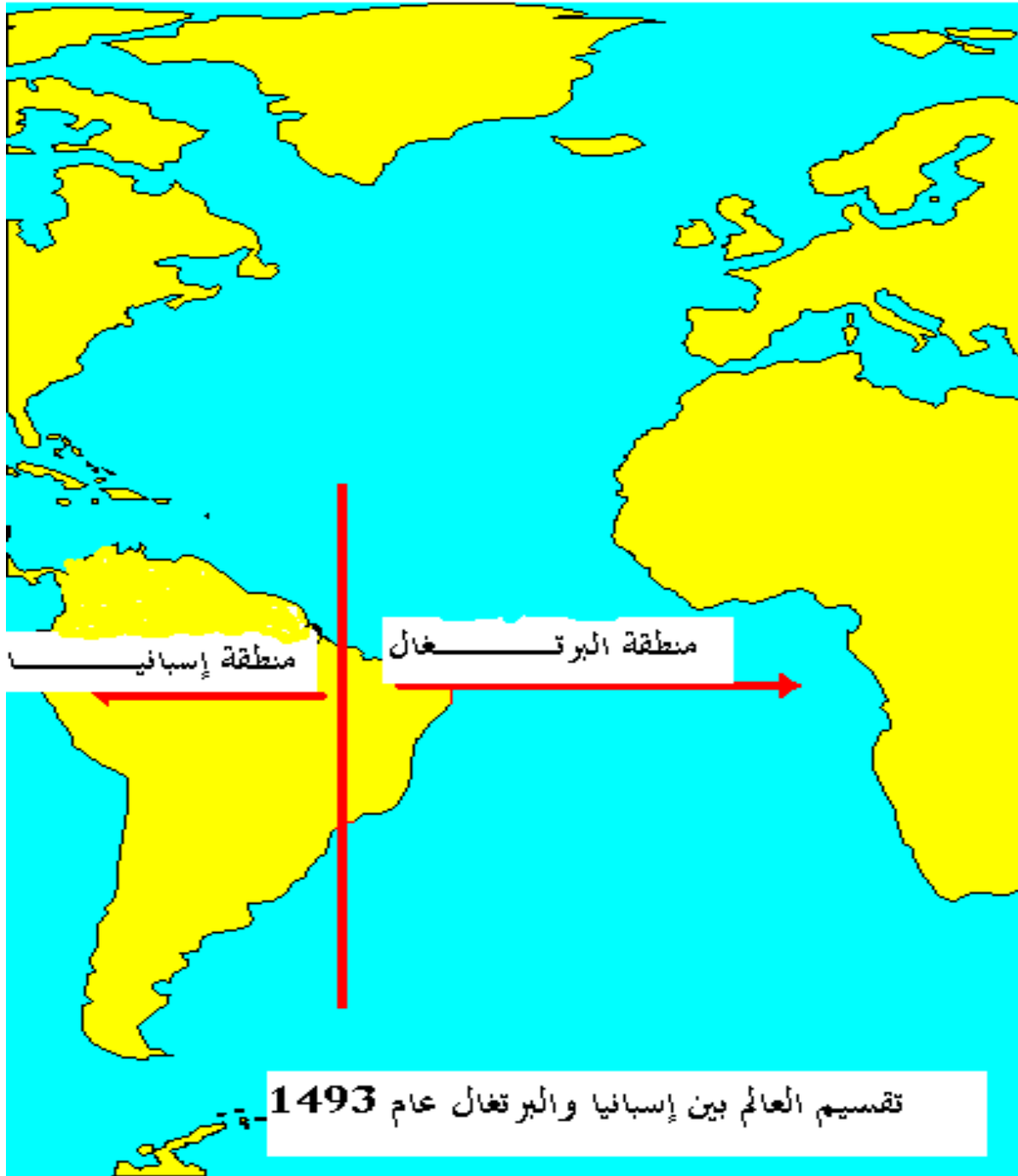
(3)- محكمة العدل الدولية، الرأى الإستشاري حول قضية الصحراء الغربية، لاهاي 16 أكتوبر 1975 وثيقة قانونية دولية مرجعية.

اللاجئين في مخيمات تتدوفره لهم الحماية والرعايه التعليميه والصحيه منذ اندلاء
النزاع وقد اختارت الجزائر تحمل تبعات الجنسيه السياسيه والاقليميه المعقده لهذا
الموقف في جوارح الاقليمي انتصار لمبادئ المناهضه للاستعمار.

الملاحق

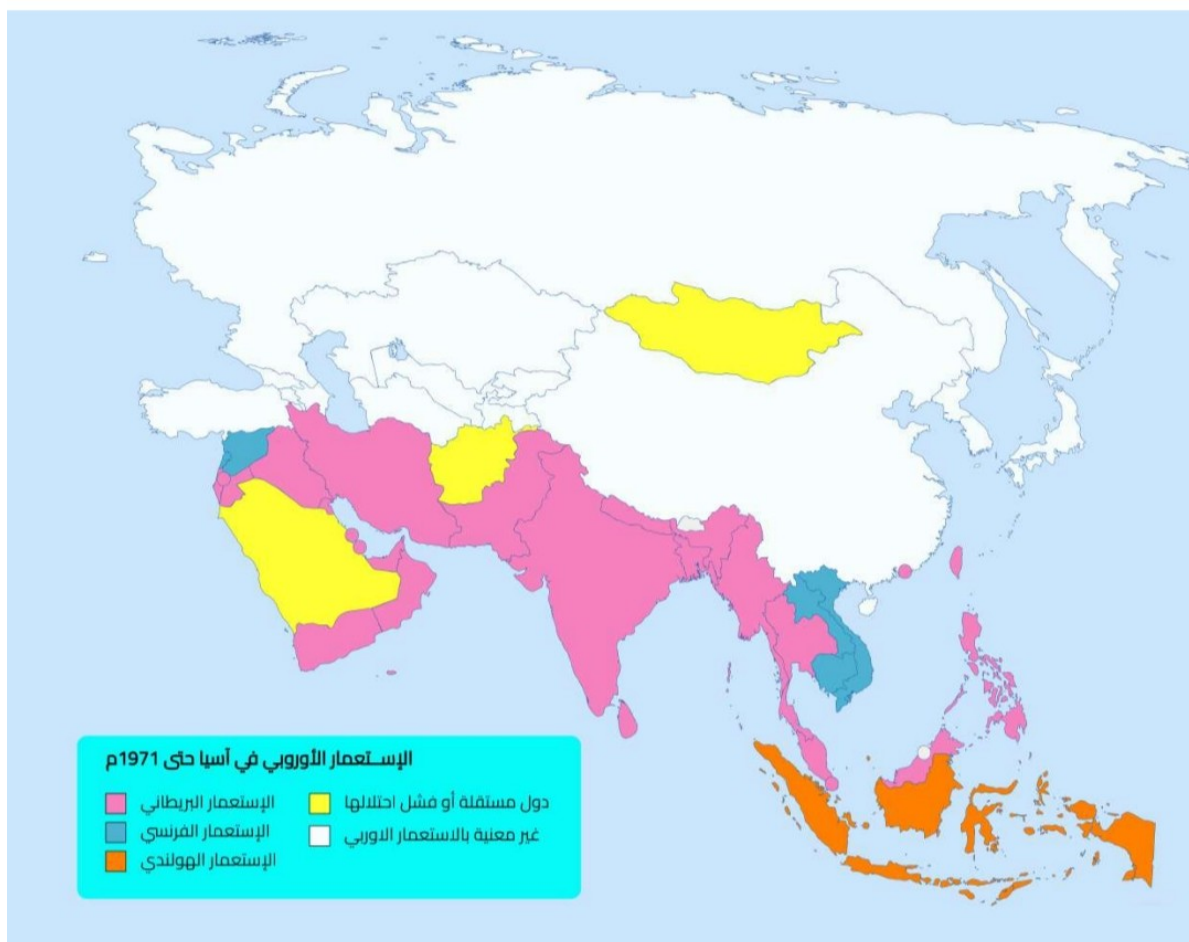
ملحق: رقم (1) تقسيم بين إسبانيا والبرتغال

حسب معاهدة تورديسيلاس سنة 1494م⁽¹⁾.



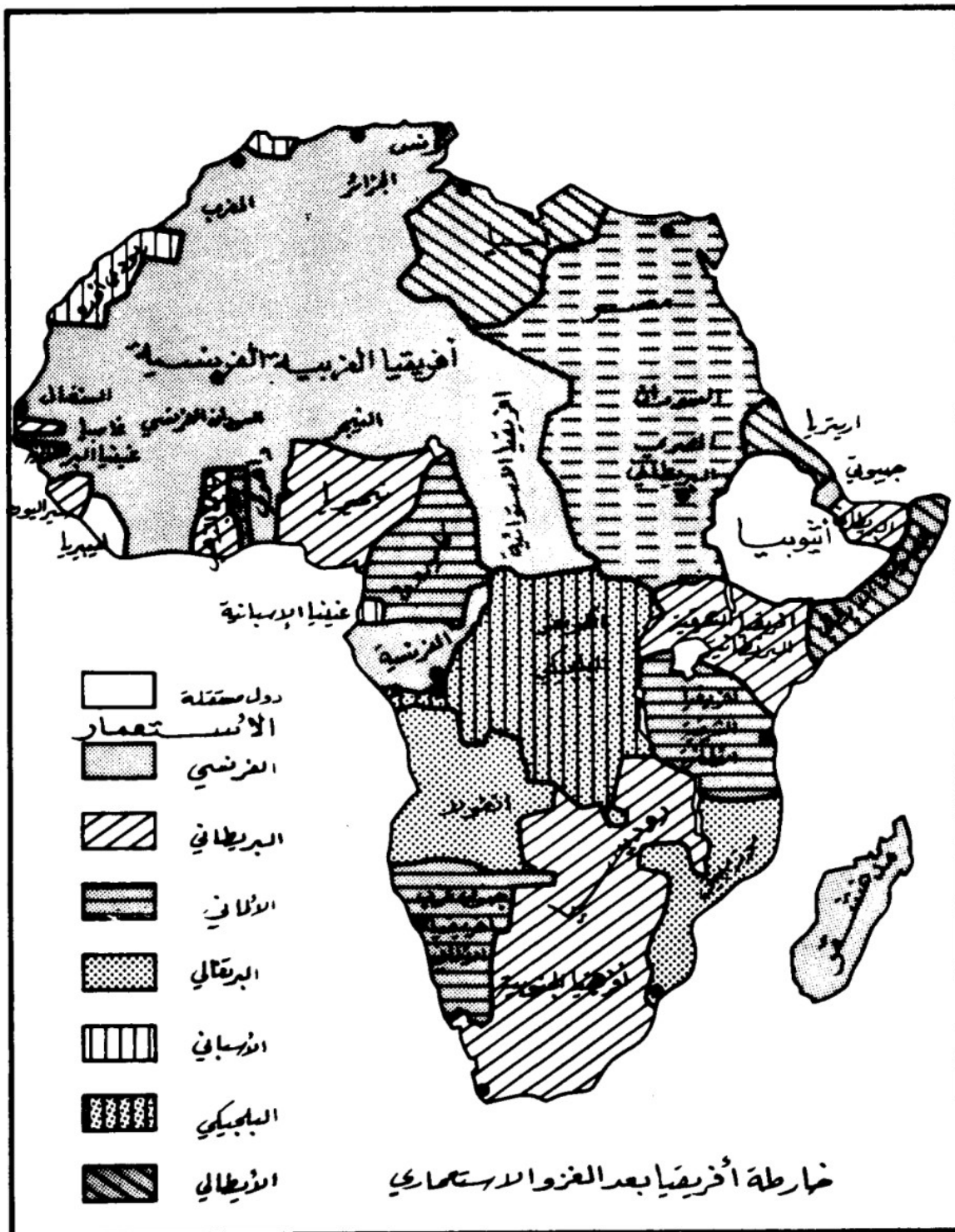
(1) - حسين أمزيان، وحدة حركات التحرر في العالم (محاضرات غير مطبوعة)، ص 73.

ملحق: رقم (2) الإستعمار الأوروبي في آسيا إلى غاية 1971م⁽¹⁾



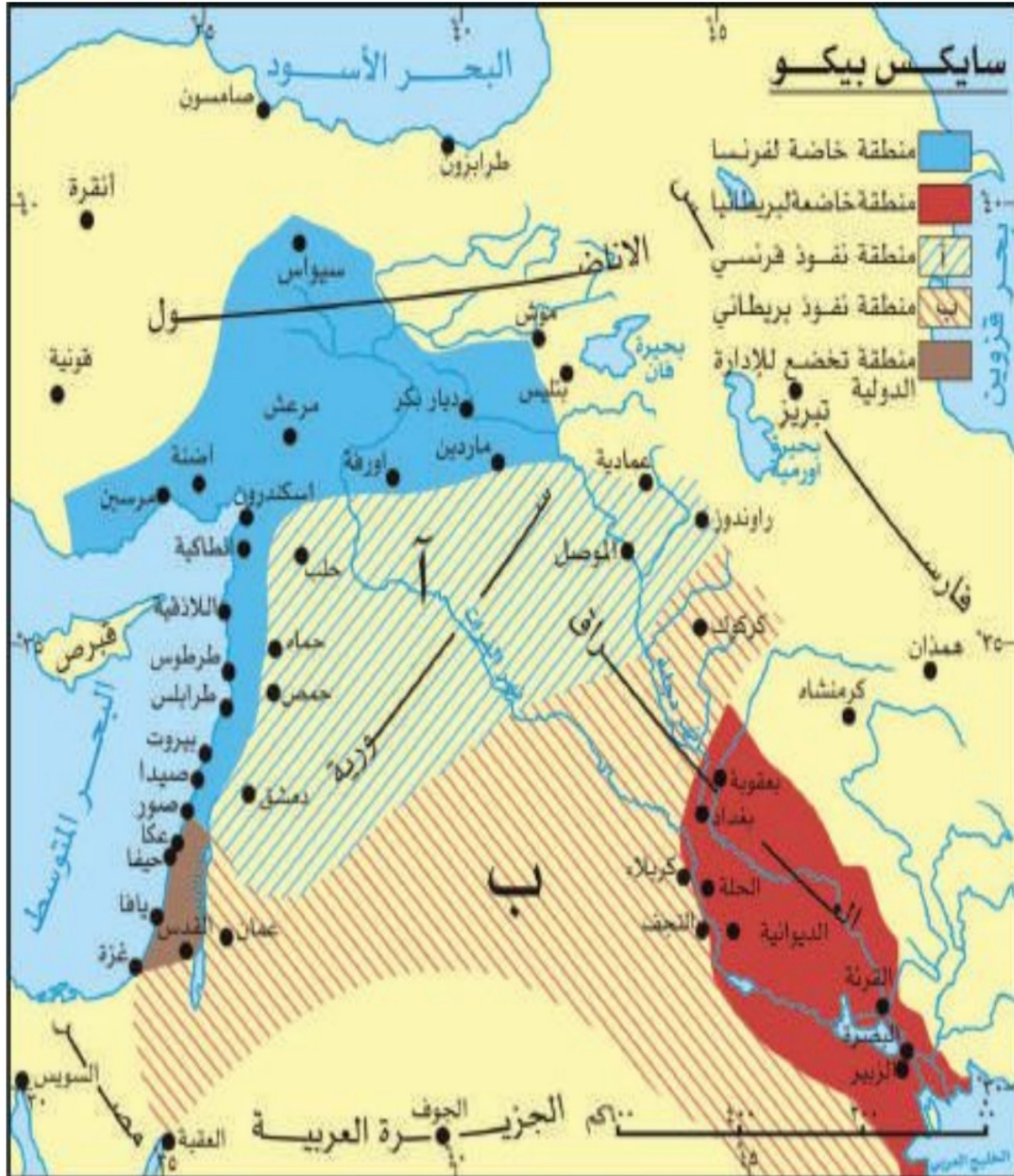
⁽¹⁾ <https://www.facebook.com/share/p/1SPVMjQgrH>

ملحق: رقم (3) خارطة بعد الغزو الاستعماري خلال القرن 19م⁽¹⁾.

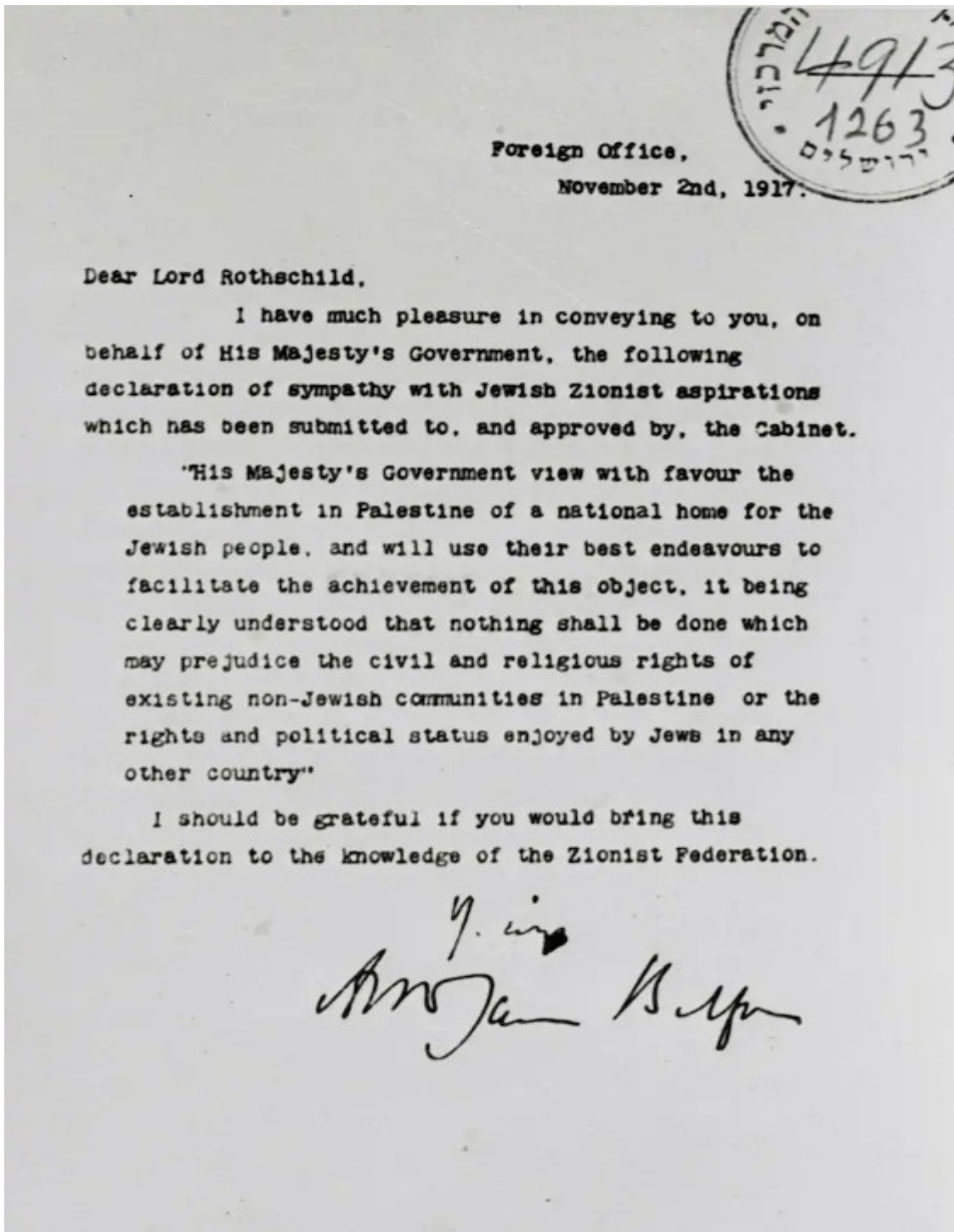


(1) - عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، ص223.

ملحق: رقم (4) خارطة تبين مناطق النفوذ بين فرنسا وبريطانيا وفق
[اتفاقية سايكس-بيكو الموقعة في 16 ماي 1916⁽¹⁾].



(1) - منير عايش وآخرون، جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر، وزارة التربية والتعليم، ط3، دولة فلسطين 2020م/1441هـ، ص92.



¹ - الطاهر سبفاق، "وعد" أو تصريح بيلفور 1917 تحت المجهر، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، مج2، ع2، المركز الجامعي الشيخ آمود، إيليزي 2019/07/31، ص214.

ترجمة نصريخ بيلشور

"وزارة الخارجية، 2 نوفمبر 1917

حضرة اللورد روتشيلد

يسرني أن أبلغكم، نيابةً عن حكومة جلالة الملك، البيان التالي الذي يُعرب عن تعاطفنا مع التطلعات الصهيونية اليهودية، والذي قُدِّم إلى مجلس الوزراء وحظي بموافقته. إن حكومة جلالة الملك تنتظر بعين الرضا إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل قصارى جهدها لتيسير تحقيق هذا الهدف، مع التأكيد على أنه لن يُتخذ أي إجراء من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية للجانبايات غير اليهودية القائمة في فلسطين، أو بالحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر. أرجو منكم إبلاغ الاتحاد الصهيوني بهذا البيان.

المصادر والمراجع

1. العروي عبد الله، مفهوم الاستعما، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء،المغرب،1997.
2. الميلي محمد ، الجزائر في مرآة التّاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.
3. عبد الرزاق الحسين، تاريخ العراق السياسي الحديث،ج2، دارالرفدين،العراق 2008،ص43.
4. عبد الرزاق عبد الله ،الجمال ابراهيم شوقي، دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر ، القاهرة، مصر ، 1898.
5. علي محمد الصلابي تاريخ الهند الحديث دار المعرفة بيروت 2010.
6. أ.آدو بوهان، تاريخ إفريقيا العام مج7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان1990،ص49.
7. -إدوارد وليامز، تاريخ الاستعمار الأوروبي في إفريقيا،إكسفورد، لندن.
8. -الطاهر أحمد ، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة، مصر،1975.
9. -الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916 ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، بن عكنون،الجزائر،2011.
10. -إيمان رجب زكي، "تمام سياسات بريطانيا في المستعمرات الأفريقية"، جامعة بني سويف كلية الآداب ع57، 2023.
11. -إيمانويل والرشتاين ، النظام العالمي الحديث ترجمه:فايد الصياغ، بيروت مركز الدراسات الوحدة العربيه، بيروت، لبنان1997.
12. -باري،ج.هـ،عصر الكشوفات الجغرافية الكبرى ترجمة: محمد محمود شعبان، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر ، 1964.
13. -براون جفري ، تاريخ أوروبا الحديث، ترجمة:علي مرزوقي الأهلية، الأردن.
14. -بروكس كارل، الاقتصاد والسياسه الاستعماريه روتليدج لندن2000.
15. -بوسليماني عبد الرحمن، محاضرات مقياس الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا ق19 و20 مطبوع الدروس عبر الخط 2021،2023.

16. -بوعزيز يحيى، سياسة الجزائر الخارجية وإفريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
17. -بوعزيز يحيى ، الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2009.
18. -بوعوافي بوجمعة ، دبلوماسية الجزائرية جامعة الجزائر، ع12، 2010.
19. -بيكر فرانسيس ، تاريخ إفريقيا الاقتصادي مطبعة اكسفورد 1999.
20. -ترمزي محمد، "الكشوفات الأوربية لإفريقيا: الدوافع والطرق والتأثيرات بالقرنين 18 و19م" مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 2، مج12، ع2، 2025/06/16.
21. -جعفر عباس حميدي، إفريقيا الحديث والمعاصر، دار القلم للنشر والتوزيع، ط1 عمان، الأردن 2002.
22. -جوناثان ميتشل، الجغرافيا السياسية للقارة الإفريقية، مطبعة هاربرهيوورك، 1998.
23. -حافظ صلاح الدين ، صراع القوى العظمى حول القارة الإفريقية -حول القرن الإفريقي، عالم المعرفة، الكويت 1982.
24. -حبيدة محمد ، التحولات الاقتصادية العالمية في أعقاب الكشف الجغرافية، مجلة دراسات التاريخية، ع7، 1998.
25. -حسين أحمد ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، دار الفكر العربية، القاهرة، مصر 2005، ص112.
26. -دباش إسماعيل، السياسة الخارجية للجزائر وقضايا التحرر، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
27. -رشوان مالك محمد أحمد ، الاستعمار قديما وحديثا، مطبعة مالك رشوان مصر.
28. -زاهر رياض، إستعمار إفريقيا، الدّار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 1965.
29. -سعيد سمية ، سعيد إبراهيم الخليل سعيد حركات التحرر في آسيا الثّورة الفيتنامية-نموذجاً-، مجلة المداد، مج15، ع2، 2025.

30. -شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي والبشيرين سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس 1978 ص 65..
31. -شوقي أبو خليل، تحرير الاستعمار، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط 1، 1401هـ / 1991.
32. -عبد الرزاق عبد الله، الجمل شوقي عطا الله ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاص، دار الزهراء، الرياض، ط 2، 1422 هـ / 2002م.
33. -عبد السميع بدوي، الإستعمار الفرنسي في أفريقيا، مجلة قراءات، ع 1، 58، أكتوبر 2023.
34. -عبد العزيز محمد الشناوي، "في أعقاب الاحتلال البريطاني لمصر تكتل الدول لتدوين قناة السويس نكايه في بريطانيا"، مج 23، ج 1.
35. -عبد القادر محمد، تاريخ الاستعمار والتحرر في العالم دارالنهضة العربية، بيروت، لبنان 2008.
36. -عبد الناصر عمر، محاضرات في مقياس الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيافي القرنين التاسع عشر والعشرين، (جامعة 8 ماي 45 قالمة)، 2019-2020.
37. -عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 1، ج 3 ج 7.
38. -عبد الله الفياض الثورة العراقية الكبرى، مطبعة الارشاد، ط 1 بغداد 1963.
39. -عدنان القطان، الاحتلال البريطاني في العراق 1914-1918، الحلقة 12، مركز الزافدين للدراسات الاستراتيجية.
40. -علي فوغالي، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشف-الاستعمار-الاستقلال، طبعة واحة العلم والايمان 2008.
41. -علي يوسف، السياسة في إفريقيا قبل الاستعمار، دار ثقافة، القاهرة، مصر، 2000.
42. -عوض محمد عوض، الاستعمار والمذاهب الاستعمارية، دارالمعارف، مصر، ط 1957، 4.
43. -فتح عبد الرحمن الطاهر، عبد الرحمن حمد، مؤتمر برلين 1984-1985 ودوره في التكالب الاستعماري على القارة الإفريقية، ع 1، مج 14 الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة البحر الأحمر، السودان 2023.

44. -كرمة بوعلام ، البعد الإفريقي في السياسة الخارجية الجزائرية، مجلة دراسات الافريقية، جامعة الجزائر، ع5، 2012.
45. -لاندري رايح ، الدبلوماسية الجزائرية في المحافل الدولية 1962-1988 دارالامة،الجزائر 2004 ،ص115.
46. -مارك فانس، المقاومة الإفريقية ضد الاستعمار، مطبعة لافانتين باريس 2005.
47. -مالك رشوان الاستعمار قديما وحديثا مكتبه مالك رشوان بدون تاريخ.
48. -مانديلا نيلسون ، رحلة الطويلة من أجل الحرية، ترجمة: محمد عصفور، دارالشروق، القاهرة، مصر 2007.
49. -محسن جبار العارضي، نافذة على التاريخ السياسي العراقي المعاصر من احتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي 1917- 2003، ط2، بغداد 2012.
50. -منير عايش، جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر، وزارة التربية والتعليم، ج1، ط3، دولة فلسطين، 2017-2018.
51. -هوشي منه، مختارات حرب التحرير الفيتنامية ترجمة منير شفيق دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط 2 أفريل 1968.
52. -وافي علي عبد الواحد ، إنعكاسات الاكتشافات الجغرافية على المجتمعات الفريقية، مجلة البحوث التاريخية، ع22، 1492، ص135.
- يحي جلال، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، مصر.
- معجم متن اللغة، ج4، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1960.
- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤرخ في 14 ديسمبر 1960م إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة.
- محكمة العدل الدولية، الرأي الاستشاري حول قضية الصحراء الغربية، لاهي 16 أكتوبر 1975 وثيقة قانونية دولية مرجعية.
- الموسوعة البريطانية، ط1961، ج12.
- الموسوعة العربية العالمية، ج17، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية 1999.

-الموسوعة العربية الميسرة .

-جبهة التحرير الوطني بيان أول نوفمبر 1954 ارشيف الثورة الجزائرية البيان الاصلي.

- LE BLÉ DES ILES ATLANTIQUES Madère et Açores aux XVe et
XVIe siècles,p337-341.

- برنامج المقياس الذي أقرته وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي.....02
- الحركة الاستعمارية الحديثة(الدّوافع والأشكال).....05
- الكشوفات الجغرافية الأولى في القرنين 15-16م.....14
- استكشاف إفريقيا خلال القرنين 15-16م.....27
- تأخر استعمار إفريقيا(قراءة في الظروف).....36
- مؤتمر برلين الثاني.....44
- الإستعمار الأوروبي في آسيا.....52
- الإستعمار الأوروبي في إفريقيا.....62
- المدّ التّحريري من آسيا إلى إفريقيا (الدّوافع والمظاهر).....67
- الحركة التّحريرية في آسيا.....74
- الحركة التّحريرية في إفريقيا.....78
- إستقلال الدّول العربية في غرب آسيا.....81
- دور الشخصيات التّحريرية في النّضال ضدّ الإستعمار.....88
- نتائج الكفاح التّحريري ومصير الدّول في ضلّ الظروف الدّولية.....95
- دور الجزائر في مساندة حركات التّحرر.....98
- الملاحق.....103
- المصادر والمراجع.....109
- الفهرس.....114